

# الجغرافية التاريخية لمدينة أسوان

للدكتورة عطيات عبدالقادر صمدى

بسم الجغرافيا - بآداب الاسكندرية

كانت الصلات المختلفة بين مصر والعالم الخارجى عاملا هاما أدى الى وجود الحاجة الملحة لنشأة مدن تصبح مراكز للتجارة والمبادلة وسعاقل لهذه الصلات . فقد نشأت مدينة الاسكندرية على شاطئ البحر المتوسط ومثلها رشيد ودمياط لتأكيد صلات مصر بذلك الحوض ، ونشأت القلزم على البحر الأحمر ومثلها القصير لتوطيد صلات مصر مع الشرق البعيد . ولنفس السبب نشأت مدينة أسوان عند الحدود الجنوبية لمصر لتحدد صلاتها بالبلاد الجنوبية .

وكانت نشأة المدينة فى هذا الموضوع ضرورة هامة وحاجة ملحة بحيث توالت المدن فى ذلك الموضوع مع توالى عصور التاريخ . ولقد كان المصريون القدماء ( فى بعض العصور ) يعتبرون كل الأراضى الواقعة جنوب أسوان وجزيرة الفنتين بلادا خارجة عن أراضيمهم<sup>(١)</sup> ولذلك أصبح من المهم بمكان أن تنشأ مدينة على الحدود لتحافظ على العلاقات بين المنطقتين<sup>(٢)</sup> .

وكانت المدن تحيا وتموت فى هذا الموضوع ولكن كل مدينة كانت تمثل عصرا من العصور نشأت على انقراض أختها أو بجوارها وحلت محلها فى الأهمية وقامت بنفس وظيفتها قال جومار<sup>(٣)</sup> « هنا عند سين نرى تتابع الشعوب والعصور المختلفة أكثر من أى مكان آخر . وقد ترك كل جيل آثاره التى تدل على وجوده أو مروره بالمنطقة » .

(١) Gauthier (M.H.), Précis de l'Histoire d'EGYPTE, le Caire 1932 — T.I., P. 57.

(٢) وان كان بعض حكام مصر قد رأى فى بعض العصور أن يضم الأراضى الواقعة جنوب أسوان الى مصر ليضمن الأمن فى جنوب الأراضى المصرية مما سيأتى ذكره .

(٣) Jomard (E). Description de Syène et des cataractes, description de l'Egypte Paris 1821, T.I., P. 131.

تطور اسم أسوان خلال التاريخ :

ذكر على الآثار المصرية أسم أبو Abu <sup>(١)</sup> ليدل على الموقع القديم الأول لمدينة أسوان . وكان Abu يعنى أرض الفيلة . وكانت أسوان هى أولى مقاطعات مصر الجنوبية كذلك ذكرت المدينة فى النقوش الهيروغليفية باسم SWNT سونت وتعنى السوق . فقد كانت مركزا تجاريا تتجمع عندها متاجر بلاد النوبة لتذهب نحو الشمال وفى بعض الأحيان كانت تلك المدينة سوقا لسن النيل خلال تاريخها القديم <sup>(٢)</sup> .

ويذكر ايرز Ebers <sup>(٣)</sup> أنه عند اسوان يوجد مدخل مصر ولذلك كان اسم SOUN فى اللغة المصرية القديمة بمعنى « السماح بالدخول » ينطبق على ذلك المدخل ومنه جاء الاسم اليونانى Syene . وهو يذكر أن النيل هنا بعد أن يسير فى أقاليم صحراوية يتخطى منطقة الجندل ثم يدخل الى الوادى الضيق الأخضر فكان هذه المنطقة باب الدخول الى مصر وبذلك فان تسمية أسوان باسم سون Soun كانت فى رأيه تسمية ناجحة .

وفى العهد اليونانى سميت المدينة باسم Syene سوينى ومعناها «المضيئة» <sup>(٤)</sup> ولعل هذه التسمية قد أتت بسبب أن الشمس كانت تسطع فى بئر أسوان فى يوم الانقلاب الصيفى <sup>(٥)</sup> . ولهذا البئر شهرة قلعة .

وقد استطاع بعض الكتاب <sup>(٦)</sup> أن يستنتج من لغة البجاة أن كلمة Syene تعنى الدائرة Cercle . وفعلا كان فى أسوان أول محاولات للعلماء اليونانيين من أجل قياس محيط الأرض ( أراتوستين عام ٢٧٦ ق.م ) .

(١) Budge (E.A.W.) The Nile, Cairo 1901, P. 444.

(٢) أحمد كمال : الحضارة القديمة . محاضرات نشرت فى مجلة الجامعة المصرية - القاهرة ص ٧٥ ( بدون تاريخ ) .

(٣) Ebers (G) Egypt, translated from german, Vol. I London 1879, P. 347.

(٤) Mazuel (Jean), l'oenre geogr. de linant de Bellefonds, le cairo 1937, P. 25.

(٥) Pliny, Vol. I book II chap. 75 P. 107 — Strabo, Vol. III book XVII P. 263-264.

(٦) Bruce (J.) voyage aux sources du nil Paris 1790 Tome Premier, P. 174.

( Traduit de l'Anglais par M. castera ) .

وفي العهد البلطي تحول الاسم وأصبح سنو Sunnu <sup>(١)</sup> إلا أن الكتاب الأقباط أطلقوا على تلك المدينة اسم سوان COYAN أو سنون ENON ولكن الاسم « سوان » كان أكثر استعمالاً <sup>(٢)</sup> .

وقد استمرت المدينة تسمى بهذا الاسم « سوان » حتى جاء الفتح العربي نصر وعرب العرب كثيرا من الأسماء الرومانية فأضافوا حرف الألف أمام الأسم الى كثير منها لتسهيل نطقها مثل أسيوط وأخميم <sup>(٣)</sup> وبذلك تحول الأسم «سوان» الى « أسوان » . ومع ذلك فقد ذكر ياقوت أنه وجد أبا سعيد السكري يكتب سوان بغير الهمزة <sup>(٤)</sup> أما هو فقد أوردها باسم أسوان بضم الألف <sup>(٥)</sup> وقد ذكرت بعض الكتب العربية أن أسوان معناها « حزين » . ذكر المقرئى <sup>(٦)</sup> « أسوان من قولهم أسيان وأسوان أى حزين » . ولا نرجح هذا التفسير لأن معظم الكتاب العرب ذكر أن أسوان في العصر العربي كانت مزدهرة ولعل تلك التسمية أن تكون قد أتت بسبب بعد المدينة في أطراف القطر مشرفة على مناطق صحراوية .

وقد حاولنا معاونة بعض النويين تفسير كلمة « أسوان » في اللغة النوبية التي يتكلمها أهل المنطقة فوجدنا في تلك اللغة <sup>(٧)</sup> أن كلمة « أسي » Essay تعنى المياه . وتطبيقا على هذا من المرجح أن يكون أصل كلمة «أسوان» في تلك اللغة

Budge (E.A.W.) P. 444.

(١)

Quatremere (ET) Mémoires Geographiques et Historiques sur l'Égypte et sur Quelques Contrées Voisines, Paris 1811, Vol. 1, P. 280 — Ebers (G), Egypt, London 1879 P. 347.

(٢)

Ebers (g) op., cit., P. 347.

(٣)

(٤) الامام محب الدين أبى الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى الزبيدى الحنفى - قاموس تاج العروس - القاهرة ١٣٠٦ هـ - ج ١٠ ص ١٧  
(٥) ياقوت ( الامام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى السفدادى ) المتوفى في ٦٢٦ هـ - معجم البلدان - طبعة أولى القاهرة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٦ م المجلد الأول ص ٢٤٨

(٦) المقرئى - ( تقى الدين أحمد بن على ) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - طبعة القاهرة ١٣٢٤ هـ ج ١ ص ٣٠٥ - وكذلك جاء في لسان العرب للامام العلامة أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقى المصرى - طبعة بيروت ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م مجلد ١٤ ص ٣٥

(٧) عن لسان أحد النويين بمدينة أسوان وهو السيد عبد الفتاح محمد موسى - أمين مكتبة دار الثقافة بمدينة أسوان .

هو كلمة « أسى أو انج » النوية *Essy Awang* ومعناها المياه المتدفقة أو السريعة فاذا سرنا مع انحدار مياه نهر النيل وجدنا مدينة « اسنا » ونرجح أن أصلها أيضا في اللغة النوية موجودا في كلمة « اسى نيروسي *Essy Neurosi* ومعناها المياه النائمة أو الهادئة فاذا سرنا أيضا مع انحدار النهر بعد ذلك نحو الشمال وجدنا مدينة « أسيوط » التي نرجح أن أصلها في اللغة النوية كلمة « اسى واطيوس » *Essy Watius* أى المياه المنخفضة وهذه التسميات تتلاءم مع انحدار مياه النهر نحو الشمال ويكون ترجيح هذه التسمية في اللغة النوية أن أسوان *Essy Awang* بلد المياه العالية التي تنحدر كلما اتجهنا شمالا مع انحدار النهر .

هذا ملخص لدراسة أسماء المدن التي نشأت في موضع مدينة أسوان . ولندرس بعد ذلك هذه المدن القديمة خلال عصور التاريخ ونرى أهميتها ووظيفتها في ذلك الموضع الحساس من الجمهورية العربية المتحدة .

#### موضع مدينة أسوان :

تتلخص أهمية أسوان في كونها نقطة على الحدود المصرية الجنوبية . وقد نشأت الحاجة الى وجود مدينة في هذا الموضع منذ أقدم عصور التاريخ وكانت المدينة تتحرك عن موقعها من عصر الى عصر ولكنها بقيت على مدى العصور في نفس الموضع لتمثل حدود مصر الجنوبية هناك . وسنرى في الجزء القادم من البحث تطور نشأة المدن في موضع مدينة أسوان .

#### أبو الفرعونية : Abu

اهتم المصريون القدماء بالبلاد الجنوبية وكانت علاقتهم بالجنوب غامضة حتى عهد الأسرة السادسة حينما استقرت إحدى أسر الحكام في المقاطعة الأولى الجنوبية TAKENS<sup>(١)</sup> وكان مقرها مدينة « أبو » ومنذ ذلك الحين أخذت العلاقات التجارية بين مصر والبلاد الجنوبية تزدد وتزدهر . وقام هؤلاء الحكام برحلات جريئة في السودان والصحارى بل يرجح أنهم كانوا أول من ارتاد مجاهل

أفريقية<sup>(١)</sup> ولذلك فقد اتخذت أبو أهمية كبيرة منذ ذلك العصر ( ٢٤٢٣ - ٣٢٨٠ ق.م ) .

ويذكر معظم الكتاب الذين كتبوا عن أبو هذه أنها تقع الى جنوب غربى أسوان الحالية<sup>(٢)</sup> . كذلك ذكر الأستاذ أحمد كمال أن القسم الأول من مصر في عهد الفراعنة يسمى (توخنتيت) وكان متاخما لبلاد النوبة وقاعدته مدينة (أبو) التى سماها اليونانيون باسم الفنتين وبالعربية جزيرة (البربا)<sup>(٣)</sup> .

وجزيرة الفنتين (واسمها الحديث جزيرة أسوان) تقع الى غرب مدينة أسوان ويفصلها شريط من مياه النيل يبلغ عرضه حوالى ١٥٠ مترا وتوجد فى الطرف الجنوبى لهذه الجزيرة آثار قديمة لمعابد ومقابر فرعونية<sup>(٤)</sup> ( شكل ١ ) . وقد سميت الفنتين « الجزيرة الياضعة والحديقة المشرفة على المدار »<sup>(٥)</sup> .

« L'île Fleurie et le jardin du tropique »

ولم تكن أهمية الفنتين أنها أكثر خصوبة من أى مدينة أو مقاطعة أخرى فى وادى النيل فحسب بل جاءت أهميتها نتيجة لموقعها الجغرافى فى وسط اقليم صحراوى فأصبحت بالنسبة له محطة للاستراحة من عناء السفر الطويل عبر تلك الصحارى الموحشة ابتداء من فيلة أو ما حولها . ويقول جومار ان الفنتين كانت فى هذه العهود القديمة « مفتاح مصر الجنوبى » فقد كان بها كما قال هيروودوت حامية فى عهد سامتيك .

ولقد كانت الفنتين احدى مدن الحدود القديمة فى عهد الامبراطورية الرومانية . ولم تقتصر أهمية الفنتين على هذا وإنما كانت لها مكانة سياسية كبيرة . فان كل

(١) نجيب ميخائيل ابراهيم - مصر والشرق الأدنى القديم ج ١ طبعة الاسكندرية ١٩٦٢ ص ٢٥٠ ، ٢٥١

(٢) على باشا مبارك - الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهرة - الطبعة الأولى بولاق ١٢٠٥ ج ٨ ص ٦٥ - كذلك ذكرها علماء الحملة الفرنسية .

Jomard (E.) descrip de syéné... Paris 1821, T.I, P. 128.

(٣) أحمد كمال : الحضارة القديمة ص ٧٥

Porter (Bertha) Mess (Rosalind)

(٤) انظر :

Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs Paintings ( V. Upper Egypt - sites ) Oxford 1937, P. 222.

Jomard (E) Descrip de l'Egypt, T.I, P. 175.

(٥)



الذين كتبوا تقريبا عن حكومة مصر واداراتها ذكروا أنه كان يوجد في الفنتين حكومة مستقلة تحت اسم حكومة الفنتين .

ويذكر جومار (١) أنه لا يعقل أن تكون هناك حكومة مستقلة في جزيرة صغيرة مثل هذه الجزيرة التي لا تكاد تصل مساحتها الى أكثر من ١٤٠٠ متر طولاً ، ٤٠٠ متر عرضاً . وقد خالف جومار هؤلاء الكتاب فذكر أنه من الممكن أن تكون هناك مديرية مستقلة في تلك البقاع . ولكنها أكثر مساحة فتشمل كل الجزر الموجودة في داخل مجرى النيل جنوب أسوان بما في ذلك جزيره فيلة . وأصبح يستند في رأيه ذلك على أن كلمة الفنتين Elephantine أصلا جاءت من كلمة فيل Fil وأن فيلة أيضا أصلها كلمة فيل وانها أيضا أصل لكلمة Elephantine نفسها القديمة . وأضيف اليها مقطع اغريقي . ولذلك ففى رأيه أنه يمكن اطلاق اسم Elephantine على كل الجزر المتناثرة في مجرى النيل جنوب سين Syene بما في ذلك جزيرة فيلة نفسها مستندا في ذلك الى أن هيرودوت لم يفصل بين الاسمين حينما تكلم عن الفنتين فلم يذكر كلمة فيلة بل تحدث عن فيلة على أنها هي نفسها الفنتين . كذلك بلىنى خلط بين موقع الجزيرتين ومثله في ذلك استرابون ولم يحاول أى منهم الا ذكر اسم واحد هو الفنتين لأى جزيرة من جزر هذه المنطقة . لذلك رجح جومار أن تكون هناك ولاية أو حكومة مستقلة في الزمن القديم في تلك المنطقة تشمل كل الجزر الموجودة جنوب سين وسميت الأسرة الحاكمة بها أسرة الفنتين (٢) .

وعد دراسة تلك المواقع القديمة فأتنا فرجح أن نشأة مدينة أسوان كانت نشأة مزدوجة منذ عهد سحيقة وفي رأينا أنه لا يعقل أن تكون نقطة الحدود جزيرة في داخل النيل وليس لها حماية أو ظهير على الشاطئ . لذلك فأتنا فرجح أنه في أيام الفراعنة كانت توجد في ذلك الموضع مدينتان احدهما على شاطئ النيل ( برية ) وتقع على ربوة مشرفة عليه ، والأخرى جزيرة الفنتين ( بحرية ) وسميت المدينتان بنفس الاسم وهو ( أبو ) . ولذلك جاء الخلط (٣) ولم يذكر الموضع

Jomard (E), op., cit., P. 213.

(١)

Ibid., T. I, P. 208.

(٢)

(٣) يذكر Budge ( The Nile ص ٤٤٤ ) أن سين تقع الى جنوب غرب أسوان الحالية وهي نفسها جزيرة الفنتين بينما يذكر غيره أن سين تقع على شاطئ النيل وليس في الجزيرة ( كاترمير - جومار ) .

الا باسم واحد . وربما كانت المدينتان تتبادلان الأهمية في العهود المختلفة : ففي عهد تكون الجزيرة أهم من مدينة الشاطيء . وفي عهد آخر تكون مدينة الشاطيء أهم من الجزيرة . ويفضل كثير من كتب عن سين أن يقول ان جزيرة الفنتين كانت مهمة وأنها كانت عاصمة المقاطعة الأولى المصرية وبها الآثار المصرية القديمة لمعبود تلك المقاطعة ومقابر لبعض الملوك ( تحتس الأكبر وأموفيس ٣ ) ولكننى أرجح أن تكون أبو التي تقع على الشاطيء هى المدينة الرئيسية ومن معلوماتنا عن الحضارة المصرية القديمة نعلم أن المصريين القدماء كانوا يبنون بيوتهم ومدنهم من الطين النىء ينسا مقابرهم ومعابدهم - ديار الخلود - فكانت تبنى من الحجر أو الجرانيت . ولذلك بقيت مدينة الأموات خالدة واندثرت مدينة الأحياء على من الوجود .

وإذا علمنا أن المصريين القدماء كانوا يدفنون موتاهم فى الغرب فى مكان غروب الشمس - مصدر الحياة - فأنتى أرجح تماما أن تكون مدينة أبو هى الواقعة على شاطيء النيل فى الشرق بينما المدافن هى التى تقع فى الجزيرة فى غرب أسوان<sup>(١)</sup> وهى التى بقيت وشاهدها الكتاب الذين كتبوا عن سين أو عن أبو وظنوا أنها هى المدينة الأصلية . لذلك كله فأنتى أرجح أن تكون أبو على ربوة على الشاطيء الشرقى المقابل لجزيرة الفنتين بدليل أننا سنرى فيما بعد أن فى عهد اليونان ازدادت أهمية المدينة الموجودة على الشاطيء أى أبو البرية حينما وضع بها مقر الجيش<sup>(٢)</sup> وأصبحت أكثر أهمية من أبو البحرية ( الواقعة على الجزيرة ) وأخذت تكبر وتزدهر على حسابها بينما أبو البحرية أخذت فى التدهور فى ذلك العصر بالرغم من كثرة الهجمات التى تعرضت لها المنطقة ولذلك أخذت أبو البرية تزدهر كمدينة والتى نشأت منذ عهد الفراعنة فى رأى بينما أخذت أختها فى الجزيرة تتدهور وتنهار ثم تموت .

ويرجع قولنا هذا أن الموضع هنا استراتيجى وهام بالنسبة للدخول الى مصر حيث لا يوجد مدخل الى النيل الا فى ذلك الشريط من المياه الواقع بين جزيرة

(١) يذكر الأستاذ الدكتور نجيب ميخائيل ابراهيم ( مصر والشرق الأدنى القديم ) ج ١ ص ٢٢٢ أن مقابر حكام الجنوب كانت تقع فى غرب شلىء النيل المقابل لاسوان .

(٢) يذكر (Egypt) Ebers (g.) أن الحامية المصرية كانت فى العهد اليونانى توضع على الضفة الشرقية للنيل امام جزيرة الفنتين ص ٣٤٨

الفتنين والشاطيء وان وقوع المدينة الأصلية على البر كان مهما بينما تساعدها أختها البحرية في حماية ذلك المدخل المحصور بين المدينتين ويكون تموين المدينة عن طريق البحر الأحمر سهلا أيضا وميسورا استنادا لما حدث في عهود لاحقة من التاريخ حينما كانت جيوش حامية أسوان تمون من موانئ البحر الأحمر المصرية أثناء الحروب مع النوبة .

بذلك نستطيع أن نرجح أن الفراعنة أنشأوا مدينة أبو على شاطيء النيل في مقابل جزيرة الفتين وهي التي نمت وتطورت في عهود اليونان والرومان وأصبحت المدينتان حارستين للمدخل الجنوبي لمصر أو بمعنى آخر أن مدينة الأحياء ومدينة الأموات كانتا معا البوابة الأولى للدخول الى مصر في هذه العهود القديمة .

#### سينن اليونانية - الرومانية Syene :

نشأت سينن كمدينة حديثة لمهد جديد على انقاض أختها أبو البرية اذ أن أهمية هذا الموضع في العهد اليوناني أصبحت كبيرة ليس من الناحية العسكرية أو التجارية فحسب بل من الناحية العلمية . واتجهت الأهمية نحو البر وأخذت المدينة البرية تزداد أهمية على المدينة البحرية وتغير اسمها من أبو ( أى الفيل ) الى سوينى ( أى المضيئة ) ودليلنا على ذلك أن العلماء ( أراتوستين - هيبارك - واسترابون - وبطليموس ) اتخذوا من موضع مدينة سوينى هذا مكانا لتحديد أبعاد الأرض فازاد الاهتمام بها على حساب أختها أبو البحرية ( مدينة الأموات ) . وكان في ذلك الموضع بئر يضاء تماما <sup>(١)</sup> ولا يرى فيه أى ظل وقت الظهر أثناء الانقلاب الصيفى ومنه بدأ اراتوستين ( ٢٧٦ - ١٩٦ ق.م ) في قياس محيط الأرض واستفادت الدولة بتلك القياسات اذ حددت مواضع حدود المقاطعات الشمالية والجنوبية وسجلت في دفاتر الحكومة أو في دفاتر الضرائب <sup>(٢)</sup> . ومن هنا جاءت الأهمية الكبرى لمدينة سوينى أو سينن .

(١) اقرأ عن هذا الموضوع :

Louis - A. Christophe : La Nubie et le tropique de cancer Bulletin de S. degeogr. d'Egypte T : XXXIV le caire, 1961, P. 75 - 80.

Ebers (G), Egypt, London 1879, P. 349.

(٢)

قال على باشا مبارك : « لم يكن أشهر من هذه المدينة بين الجغرافيين في الأزمان القديمة ... وكان اعتقاد الأقدمين أنه لا توجد مدينة غيرها واقعة على دائرة الانقلاب الفاصلة بين المنطقة الحارة والمنطقة المعتدلة » (١) .

وقد نجح أراتوستين في قياس محيط الأرض الى حد كبير لدرجة أنه نسب اليه حفر بئر سين ولكن الحقيقة في رأى جومار أن أراتوستين لم يذهب حتى الى سين والا لكان أصلح حساباته قليلا ولأدرك أن مركز الشمس يوم الانقلاب الصيفى يبعد عن المدينة بقدر ربع درجة . ويعزى حفر بئر سين الى قدماء المصريين وعلمائهم الذين كانوا يستخدمونه لنفس الغرض . وعلى ذلك فقد اتضح من الحسابات الدقيقة ان هذه المدينة ليست على دائرة الانقلاب بل بعيدة عنها الى الجنوب قليلا . ومع هذا ففى يوم الانقلاب الصيفى وقت الزوال يكون الظل غير محسوس في هذه المدينة (٢) .

وقد اتخذ جومار بعد مدينة أسوان الحديثة عن مدار السرطان وبعد سين عنه في نفس الوقت دليلا على أن الموضعان يدلان على أن أسوان الحديثة ما هي الى سين القديمة (٣) .

وتقع سين الى الجنوب الغربى من أسوان الحديثة (٤) ويحيط بها النيل من الغرب كما يحف بها من الشرق تلال من الجرانيت . وهى تقع على منحدرات تلك التلال بعكس كل المدن المصرية التى نشأت في الوادى السهلى . ويستطرد جومار في وصف سين فيقول ان منظر المدينة العام يختلف عن بقية المدن المصرية اذ نرى بها آثار الحوائط التى تبدو في شكل مدرجات تحيط بالمدينة ويعلو كل حائط منها الآخر حتى يكاد الانسان أن يظن أنها غير مسكونة بالبشر وليس لدينا وصف شاف للمدينة في تلك العهود الغابرة (٥) وكل ما وصلنا اليه هو أنها حينما وصل اليها رجال الحملة الفرنسية لم تكن سوى مدينة عجوز محطمة تحيط بها من كل

(١) على باشا مبارك - الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهرة - طبعة اولى بولاق - ١٣٠٥ هـ ج ٨ ص ٦٤

(٢) نفس المرجع ج ٨ ص ٦٤

Jomard, T. I. anti, P. 126.

Ibid, describe l'Egypte, T. I. anti, P. 128.

Budge (W.E.A.) The Nile, Cairo 1901, P. 444.

(٣)

(٤)

(٥)

الجوانب صخور عارية تعلوها الأتربة . ويقع بالقرب من سين محاجر الجرانيت وكانت تشغل مساحة ٦٠٠٠ متر مربع تقريبا وتحيط بالمدينة من الغرب والجنوب والشرق . وقد عثر بالقرب من أسوان على آثار مسلة وتمثال عظيمين . كما كان يوجد في غرب سين واد مملوء بأشجار النخيل وهو الآن غطته الرمال وربما يكون هذا الوادي هو المكان الذي ذكر أحد السواح الأقدمين أنه أرض يزرع بها القمح في أسوان<sup>(١)</sup> . ويتكهن على باشا مبارك أنه بسبب شهرة المدينة يستفاد أنه كان بها مبان كثيرة ومعابد كما أنه بسبب شهرة بئرها يظن أنه كان بها مرصد أو معبد لأن الرصد كان من خصائص القس في ذلك الوقت وهم الذين كانوا يسكنون المعابد . وبهذه المناسبة نذكر أنه كان لسين أيضا مركز ديني . فقد وجد لترون Letronne بالمدينة قطعة من الصوان عليها نقوش دينية تدل على مكانة تلك المدينة في ذلك العصر واستمرار عبادة الآلهة المصرية القديمة خنوم واله الجندل Sati ، والاله Anuke في هذه المدينة<sup>(٢)</sup> ويذكر Budge أنه في عهد الرومان بنى في سين ٣ معابد Coherts وأصبحت بذلك ذات أهمية بالغة . وفي القرن الثاني عشر الميلادي كانت مركزا دينيا عظيما<sup>(٣)</sup> .

وفي الواقع نجد أن البطالة لم يتوسعوا في انشاء المدن الأخرى في مصر لأن وجود مثل هذه المدن المستقلة كان يتعارض مع سياسة الحكم المطلق التي كانوا يتبعونها في وادي النيل<sup>(٤)</sup> .

ولقد بدت أهمية سين الأولى في ذلك العهد في اشتهارها بإنتاج الخمر<sup>(٥)</sup> . وبلغ من أهمية هذه الصناعة في المدينة أن سكانها كانوا يستخرجون نوعا من الطين الناعم يسمى Clay of Art من شاطئ النيل الشرقي المقابل لجزيرة الفنتين لصناعة قدور الخمر<sup>(٦)</sup> .

(١) على باشا مبارك : المخطوط ج ٨ ص ٦٦ وكذلك .

Jomard ( T.I. Anti. ) P. 143.

Ebers (Egypt) ... P. 348.

Budge ... The Nile ... P. 444.

(٢) محمد عواد حسين - عبد اللطيف أحمد على - مصر - من الاسكندر

حتى الفتح العربي - القاهرة ١٩٥٤ حاشية ص ٦٨

Budge, The Nile, P. 444.

Ibid ... P. 252.

(٦)

وفي أواخر عهد البطالمة كانت الحكومة المركزية لكى تدعم سيطرتها على أقليم ضيقة قد عينت هناك موظفا يحمل لقب *Espistratêges* وكان هذا الموظف مزودا بسلطات مدنية وعسكرية واسعة . وراقت لأغسطس الفكرة فقسم مصر اى ثلاث مناطق كبرى على رأس كل منها « مدير عام » . وهذه المناطق هى طيبة ومصر الوسطى والدلتا . ولم تكن لهؤلاء المديرين أى صفة عسكرية ولا مالية فيما يبدو الا نادرا وانما كانت اختصاصاتهم ادارية فقط <sup>(١)</sup> . وكانت سين بطبيعة الحال داخلة فى منطقة طيبة الادارية .

ولما جاء عهد الرومان احتفظ الأباطرة بالتقسيم القديم لمصر وكانت مدينتهم سنو *Sunnu* أو أسوان فى الجهة الشرقية من النيل الا أن قاعدة هذا القسم الجنوبى أو الأول من مصر كانت هى مدينة نوييت <sup>(٢)</sup> ( وهى كوم أمبو الحالية ) والتي عرفها اليونان باسم أمبوس *Ombus* وكان هذا القسم يشتمل على مدينة سوانو ( سين ) وكذلك على الجزيرتين الشهيرتين باسم سنومويت ( بيجة وبلق ) وقد التجأ اليهما آخر عباد للأوثان الذين اضطهدهم المسيحيون وكان يوجد بهذه المدينة معبد سوتيس أو سوريس ( الشعرى اليمانية ) وكان سكان المنطقة يستدلون بظهوره على زيادة مياه نهر النيل .

وكان لمدينة سوان أهمية دينية فى انتشار المسيحية اذ لجأ اليها بعض الرهبان الهاريين من اضطهاد روما ونشروا منها المسيحية فى القرن الخامس الميلادى الى بلاد النوبة والسودان وما زالت بعض قرى النوبة تحمل أسماء مسيحية حتى الآن <sup>(٣)</sup> .

### اسوان العربية :

كان من أهم صفات الرواد العرب الأوائل صفة التقشف فلم يكن اهتمامهم بالمباني التى تدل على الثراء اهتماما كبيرا لذلك أهملت محاجر الجرانيت فى سوان واختفت معاصر الخمور بطبيعة الحال كما قلت أهمية بئر سوان المضى ويقول

(١) محمد عواد حسين - ص ١٢٥

(٢) أحمد كمال - الحضارة القديمة ص ٧٥

(٣) Munier (H.) and Wiet (g.) l'Egypte Byzantine et Musulmane, Precis de l'Histoire d'Egypte par divers Historiens et Archéologues, le Cairo, 1932, T. II P. 60.

على مبارك<sup>(١)</sup> « ان منزلة سوان انحطت درجتها في زمن دخول العرب أرض مصر واعتري الخراب أكثر مبانها » الا أن الفتح الاسلامي كان عاملا جديدا في تطور مدينة أسوان لتكتسب عروبتها اذ تغير اسمها الى أسوان وأخذ العرب فيما بعد يشيدون المباني على اتقاض المدينة القديمة وعلى منحدر بسيط من الأرض وبنى سور حولها يصل حتى حافة الهضبة الشرقية ويسير بحازاتها . ونعتقد بأن المدينة العربية قد اتخذت موضعا نحو الشمال قليلا عن موضعها القديم بدليل أن السور الذي بنى حولها كان يبعد حوالي ٣٠٠ متر عن حدود المدينة القديمة<sup>(٢)</sup> . وقد بنى هذا السور من قطع الصوان التي أخذت من المحاجر ومن المباني القديمة وكانت تظهر عليه الأبراج في مسافات تفصلها جدران عالية . وقد ظهر هذا السور في خريطة نوردان وكان يحف بالمدينة من الشرق والجنوب الشرقي والجنوب . ( أنظر الخريطة شكل ٢ ) ويقول الأستاذ أحمد كمال<sup>(٣)</sup> أنه كان هناك سور عظيم مبنى بالطوب الأحمر يمتد من الجبل الأحمر حيث محاجر الجرانيت الى مدينة الشلال ولم يذكر تاريخ بنائه أو زمانه وانما أخبرنا بأنه كان معدا لحماية العمال الذين يشتغلون في المحاجر من هجوم رجال القبائل المجاورة للمنطقة .

ومن المقارنات الهامة أيضا أننا نجد أن كثيرا من المدن المصرية قد أصابها التدهور والخراب عند دخول العرب اليها فمثلا وجدنا نفس الحال ينطبق على مدينة الاسكندرية<sup>(٤)</sup> ويمزى الأستاذ الدكتور الشيال هذا الانهيار في حياة مدينة الاسكندرية الى النزاع الشديد الذي كان يقوم بين الرومان والبطالسة أو بين الروم الوثنيين والمصريين المسيحيين ثم النزاع بين الروم الملكانيين واليعاقبة المصريين .

ولعل هذا أيضا أن يكون السبب في تخريب كثير من المدن المصرية الأخرى وأن كانت الحال في أسوان تختلف قليلا اذ أنها كانت تعتبر في تلك الأزمان ملجأ

(١) على باشا مبارك الخطط ج ٨ ص ٦٥

(٢) المرجع السابق - الخطط ج ٨ ص ٦٥

(٣) أحمد كمال ص ٧٥

(٤) انظر : جمال الدين الشيال - الاسكندرية - طبوغرافية المدينة وتطورها من اقدم العصور الى الوقت الحاضر - القاهرة طبع دار المعارف ( بدون تاريخ ) ص ٢٠٩

لمضطهدين الدينيين<sup>(١)</sup> وملجأ للعصاة وأصحاب الأحزاب المختلفة . فكان كل منهم يجمع فيها أصحابه ورجال القبائل المجاورة ويحارب بهم رجال الحكومة . فاقد جاء فتح العرب لمصر بعد عهد من الأضطهاد والفوضى لقيته مصر في الحكم الرومانى . فقد حرم المصريون في أثناء ذلك العهد من الأشتراك في حكم بلادهم واضطهدوا من الناحية الدينية ومنعوا من الأشتراك في الجيش حتى لا تكون لهم قوة حربية من أى نوع تستطيع مقاومة الحكم الرومانى .

وقد اشتط الرومان في جمع الضرائب حتى ضاقت سبل العيش بالمصريين وأصبحوا يهجرون مزارعهم وأراضيهم وانتشرت الثورات في البلاد ضد هذا الحكم الجائر . وزاد اضطهاد الرومان للمسيحيين في مصر بوجه خاص ولذلك كان دخول العرب الى مصر بمثابة انقاذ للسفينة التى على وشك الغرق<sup>(٢)</sup> . ولذلك تأثرت كل مدن مصر بسبب هذد القلاقل ثم توالى الحكام العرب لمصر بعد عمرو بن العاص ومر على مصر عهود من الطمأنينة والسلام وعهود من الفوضى والثورات والحروب بين الولاة المختلفين ومركز الحكم في الدولة الإسلامية الكبرى بسبب التنازع على السلطة ولذلك نجد أن مدينة أسوان كغيرها من المدن . قد تأثرت بتلك الأحوال منذ القرن السابع الميلادى حتى دخول العثمانيين أرض مصر.

وظهرت نفس أحوال الفوضى بوجه خاص زمن دخول السلطان سليم الى مصر واستمرت حتى زمن استيلاء محمد على على حكم مصر<sup>(٣)</sup> ويمكن أن نستنتج من هذا أنه في الأوقات التى كانت تضعف فيها الحكومة المصرية كانت أسوان وكل المنطقة التى توجد في نهاية مصر من الجنوب تصبح ميدانا للفتن التى يحس أصحابها أنهم أصبحوا أحرارا عن الحكم المركزى في العاصمة . وفي عهد محمد على حينما رجعت الحدود المصرية الى الجنوب كثيرا دخلت بلاد النوبة كلها ضمن الأراضى المصرية وسادها نوع من الأطمئنان . وقد قال ابن زولاق « ان الشدة

Munier, Précis ... P. 60.

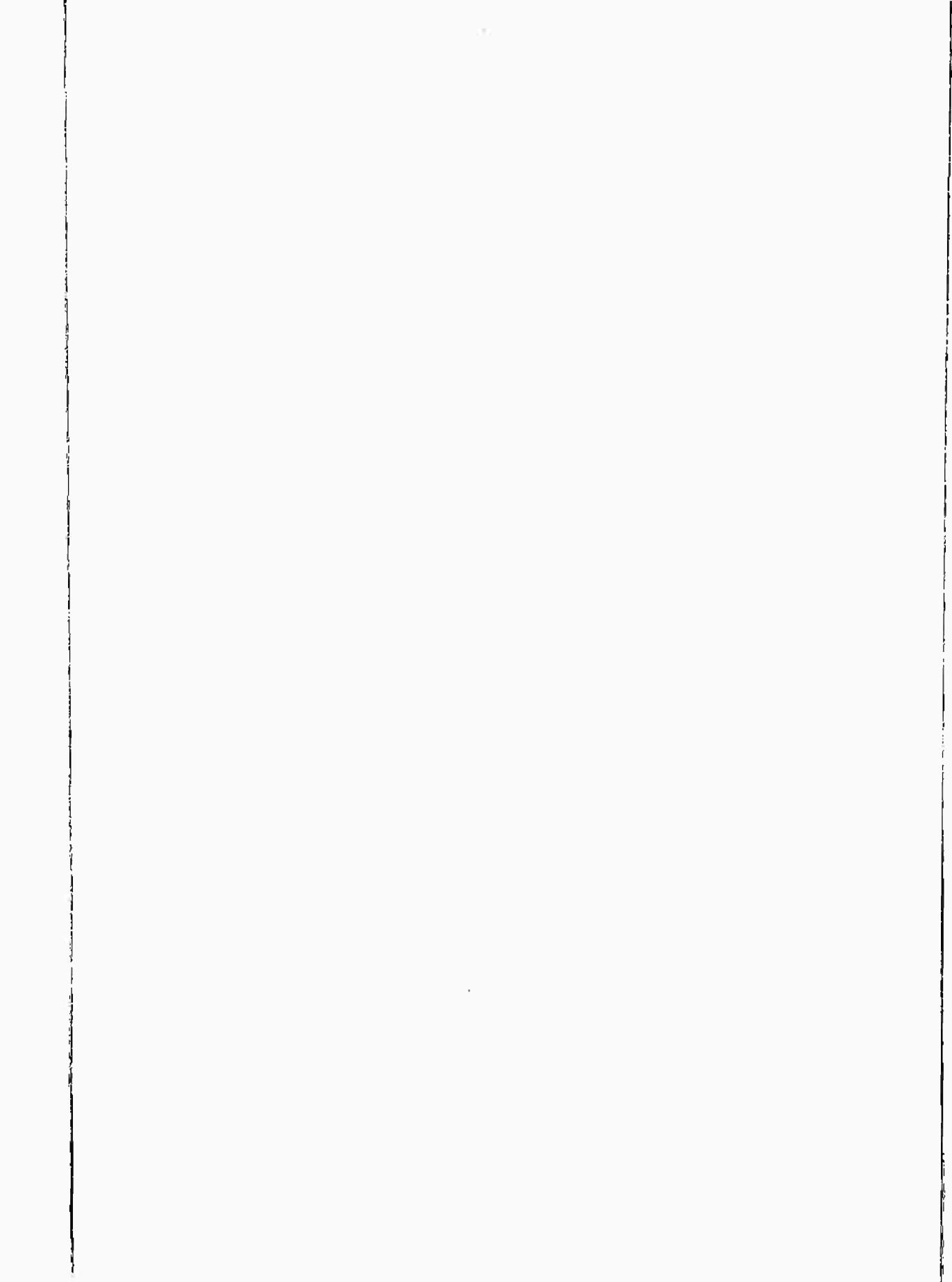
(١)

(٢) للمزيد من التفاصيل انظر بتلر - فتح العرب لمصر - ترجمة محمد فريد

ابو حديد القاهرة ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م ص ٣٢٨

(٣) على باشا مبارك - المخطوط ج ٨ ص ٧٠





أخذت تقل شيئاً فشيئاً بسبب اتساع حدود مصر نحو الجنوب وقد عم فيها ( في أسوان ) الأطمئنان والرخاء «<sup>(١)</sup> .

والعرب حينما استقروا في مصر قسموها الى قسمين كبيرين مصر العليا ومصر السفلى ثم قسم كل منهما الى كورات . وكان عدد هذه الكورات ٤٧ كورة بدلا من ٧٢ كورة موجودة قبل ذلك في الثلث الأول من القرن السادس . وفي هذه الحالة ضمت فيلة الى أسوان في كورة واحدة .

الا أن هذا التقسيم أخذ يتطور مع تطور الزمن . وبالتالي أخذت أهمية أسوان تتطور مع الزمن : ففي بعض العصور العربية كانت أسوان تكون عاصمة لأحدى هذه الكورات قال المقدسي في القرن العاشر الميلادي<sup>(٢)</sup> « أما الصعيد فقصبته أسوان . ومن مدنها حلوان قوس أخميم بلينا علاقى » ومعنى هذا أن أسوان أهم من قوص . وفي عهود أخرى لم تكن أسوان العاصمة بل كانت مجرد مدينة كبيرة فقط في الأقليم . كما حدث في أواخر القرن العاشر وأوائل الحادي عشر فقد كانت أسوان مدينة كبيرة كثيرة التمر الا أن قوص كانت أهم منها وقد اكتسبت قوص هذه الأهمية لتحول طريق التجارة نحو طريق عيذاب منذ عهد المستنصر بالله الفاطمي (١٠٣٥م) فصارت المتاجر تسير في النيل جنوبا حتى قوص ومنها الى عيذاب . وكانت قبل ذلك تسير في الطريق الشمالى من القاهرة الى القلزم على البحر الأحمر<sup>(٣)</sup> قال الظاهري<sup>(٤)</sup> « يلي أقليم الأسيوطية من الجنوب أقليم القوصية به مدينة قوص وهى مدينة عظيمة جدا وهى أعظم مدن الصعيد يرد اليها التجار من البلاد الجنوبية الواصلون من البحر المالح الى القصير تجاه جدة . وبه أيضا مدينة أسوان وهى مدينة كبيرة كثيرة التمر » . ومعنى ذلك أن قوص كانت أهم من أسوان . وقد ازدادت أهمية قوص في عهد المماليك . ولكن بعد

(١) وقد وصل عدد سكانها في عام ١٢٩٠ نحو ٤٠٠٠٠ نسمة عن نفس المرجع ج ٨ ص ٦٦

(٢) المقدسي ( ابو عبد الله محمد بن احمد ) ( الف ٩٨٥ م ) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . نشرة دي غوية ليدن ١٩٠٦ ص ١٩٤

(٣) على ابراهيم حسن : مصر في العصور الوسطى من الفتح العربى الى الفتح العثمانى - القاهرة ١٩٤٧ ص ٣٧٣

(٤) الظاهري ( غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري ) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك طبعة باريس ١٨٩٤م - ص ٣٣

ذلك في القرن الرابع عشر ذكرت أسوان على أنها مدينة مستقلة وبعد أن كان حاكمها نائبا لوالى قوص<sup>(١)</sup> وكانت أسوان مضافة الى ولاية قوص بالرغم من أن حاكمها معين من قبل السلطان الا أنها في ذلك العهد ( القرن ١٤ زمن السلطان برقوق ) . أصبحت مستقلة كولاية قائمة بذاتها<sup>(٢)</sup> وكانت أقسام مصر الجنوبية في ذلك العهد هي :

- ١ - والى البهنسى ٢ - والى الأشمونين ٣ - والى قوص وأخميم .  
٤ - والى أسوان .

وقد بنى العرب في أسوان كثيرا من المحاريب وذلك أن أسوان كانت تقع مع مكة المكرمة في الأقليم الثاني<sup>(٣)</sup> من الأقاليم التى قسم العرب العالم المعروف اليها . وكان هذا الاقليم مكرما ومقدسا لوقوع مكة فيه ولذلك اهتم العرب بمحاريب أسوان وأصبح لها شهرة كبيرة .

ولقد وصف كثير من الكتاب والرحالة العرب مدينة أسوان في القرون الوسطى . وصفها المسعودى بأنها بلد كثير النخل خصيب كثير الخير تودع النواة في الأرض فتنبت نخلة ويؤكل ثمرها بعد سنتين . ونجد أن غالبية الكتاب العرب سموا أسوان ثغرا<sup>(٤)</sup> لقيامها بالتجارة النهرية مع بلاد النوبة . فقد كانت لذلك ذات أهمية بالغة وبخاصة في القرن العاشر فقد ذكرها المقدسى<sup>(٥)</sup> بقوله « أسوان قصبة الصعيد على النيل عامرة كبيرة بها منارة ... ولها نخيل وكروم كثيرة وخيرات وتجارات وهى من الأمهات » .

وكانت أسوان في عهد الطولونيين (قرن ٩ ، ١٠م) مدينة هامة<sup>(٦)</sup> . ولكن يظهر أنه بعد ذلك في عهد الفاطميين أهملت حامية أسوان وطمع فيها ملك النوبة

(١) القلقشندي ( ١٤١٨ م ) ابو العباس احمد . صبح الأعشى في صناعة الانشا ( القاهرة ١٣٣١ هـ ، ١٩١٢ م . ج ٣ الفصل الثانى ص ٤٠١

(٢) نفس المرجع ج ٤ ص ٢٦

(٣) ابن خلدون ( ١٤٠٥ - ١٤٠٦ م ) عبد الرحمن محمد - مقدمة ابن خلدون - بيروت ١٩٠٠ م ص ٢٩ - على باشا مبارك - الخطط ج ٨ ص ٦٦

(٤) المقرئى ( تقى الدين احمد بن على ) السلوك لمعرفة دول الملوك ( نشر محمد مصطفى زيادة القاهرة ١٩٢٩ ج ٢ قسم اول ص ٢٥٩

(٥) المقدسى - أحسن التقاسيم - طبعة دى غورية ليدن ١٩٠٦ ص ٢٠١

(٦) انظر أبى محمد عبد الله بن محمد المدينى البلوى سيرة احمد بن طولون

تحقيق محمد كرد على مطبعة الترقى دمشق ١٣٥٨ هـ ص ٦٥

وكثرت أغارات البدو على المنطقة (١) أكثر من أغارات أهل النوبة مما دعا الى انهيار أهمية أسوان فأصبحت مدينة صغيرة .

وصف الأدريسى (٢) أسوان في القرن الثاني عشر فقال « أسوان بلد صغير من ثغور النوبة وهي آخر بلاد الصعيد الأعلى وهي عامرة كثيرة الحبوب والفواكه والبقول رخيصة الأسعار » . وقد اتفق هذا مع عهد الأيوبيين حينما تعرضت أسوان لغزوات النوبيين وفتن من الموالين للدولة الفاطمية .

وفي القرن الثالث عشر عادت أسوان فأصبحت مدينة كبيرة واتفق هذا العهد مع دولة المماليك فقد ذكر ياقوت (٣) « أنها مدينة كبيرة وعاصمة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة . وفي جبالها مقطع العمدة التي بالاسكندرية » .

ويظهر أن أسوان في القرن الخامس عشر الميلادي قد أصابها شيء من الأزدهار فهذا العهد عهد المماليك عهد غنى وثروة واطمئنان في مصر (٤) . وقد وصفها المقرئى (٥) في ذلك الوقت فقال « هي ثغر من ثغور الأقليم يفصل بين النوبة وأرض مصر . وكانت كثيرة الحنطة وغيرها من الحبوب والفواكه والخضروات والبقول وكانت كثيرة الحيوان والابل والبقر والغنم ولحمانها هناك غاية في الطيب الطيب والسمن وكانت أسعارها أبدا رخيصة وبها تجارات وبضائع تحمل منها الى بلاد النوبة » .

وهكذا كانت الأيام دول والحوادث غير في مدينة أسوان وكانت أهميتها تزداد في عصور الأطمئنان والسلام وقوة الحكومة المركزية في مصر . أما حينما تضعف فكانت المدينة تنهار ويطمح فيها سكان الجنوب من أهل النوبة أو البدو من الصحارى المجاورة .

Quatremère (Et.) vol. I, P. 89.

(١)

Wiet (gaston) Un Resumé d'idrisi, Bulletin de la S.R. d'Egypte, Juin 1939, P. 165.

(٢)

(٣) ياقوت « معجم البلدان » طبعة اولى مجلد اول القاهرة ١٣٢٣ هـ -

١٩٠٦ م ص ٢٤٨

(٤)

Munier (H.) Precis ... T. II. P. 258.

(٥) المقرئى - المواعظ ج ١ ص ٢١٩

### أسوان حديثة :

لما فتح العثمانيون مصر في القرن السادس عشر اهتم السلطان سليم بحدود مصر الجنوبية وقد وجد مسجد<sup>(١)</sup> في أسوان منقوش عليه اسم سليم مما يرجح أنه بنى<sup>(٢)</sup> مدينة في هذه المنطقة تقع الى الشمال الشرقي من المواضع القديمة لمدينة أسوان . وعلى أساس هذه المدينة نشأت نواة أسوان الحديثة شكل ( ٣ ) في الجزء السهلي مشرفة على نهر النيل وهو جزء ضيق الرقعة ويتسع كلما اتجهنا شمالا . ثم امتدت المدينة في جزئها المتوسط الارتفاع على ربوة عالية أخذت تتسع هي الأخرى نحو الغرب والشمال . وهكذا أثرت الظروف الجغرافية في المنطقة وجعلت أسوان تتخذ شكلا طويلا شريطيا فرضة الموضع الذي نشأت فيه محصورة بين حافة الهضبة وشاطئ النيل في هذا الجزء الضيق من الوادي .

ويقول جومار : « ان المدينة الحديثة كانت تحف بها من الشمال الشرقي غابة من النخيل والحدايق التي تمتد بعيدا حتى شاطئ النيل المنخفض الذي كان يمتلىء بالمستنقعات بعد الفيضان . وفي الجنوب نجد منطقة جبلية بها محاجر الجرانيت أما من الشرق فنجد مساحة كبيرة من الأرض تشغلها منازل منخفضة وكان طول المدينة يبلغ حوالي ٨٠٠ متر . أما منازلها فهي مبنية في الغالب من الطين ، ويلاحظ أن كثيرا من المنازل مبنية على شكل المقعد .. أما ميناء المدينة فقد كان مطلا على نهر النيل ومتسعا نوعا ما وكان مغلقا من أحد الجوانب بواسطة صخور كبيرة » ( شكل ٤ ) .

ولقد وصف كترمير<sup>(٣)</sup> في أوائل القرن التاسع عشر مدينة أسوان فقال : بأنها تقع في منطقة خصبة بها القمح والشعير والفاكهة والخضروات والحشائش التي ترعى عليها الحيوانات وبها أعداد كبيرة من الجمال والثيران والأغنام التي تباع بأسعار رخيصة وتشتهر بجودة لحومها . وأما المنطقة التي تقع الى شرق أسوان فيسكنها قوم غير مسلمين ، والى الجنوب من أسوان يوجد منجم الزمرد ، ومنجم الذهب على بعد ١٥ يوما من المدينة .

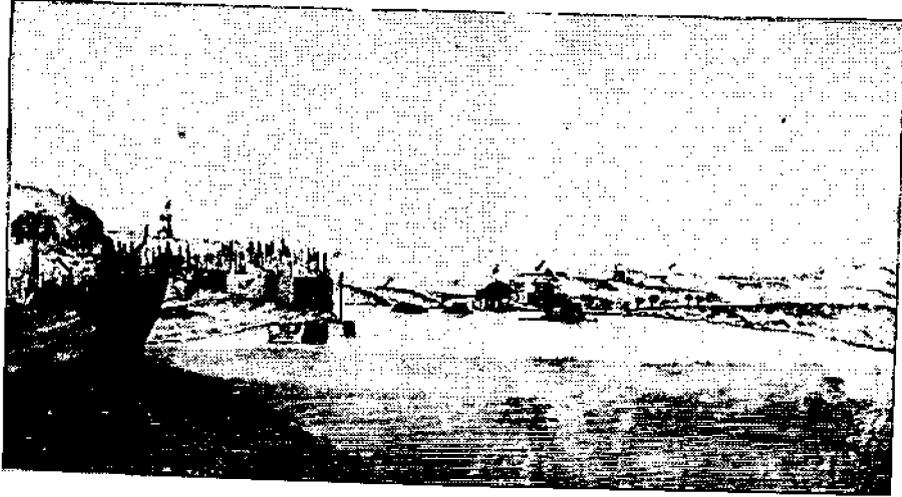
(١) على باشا مبارك - الخطط ج ٨ ص ٦٦

Jomard ( Descript. T. I. Anti ) P. 131.

(٢)

Quatremere (Et.) Memoires ... T. II P. 4.

(٣)

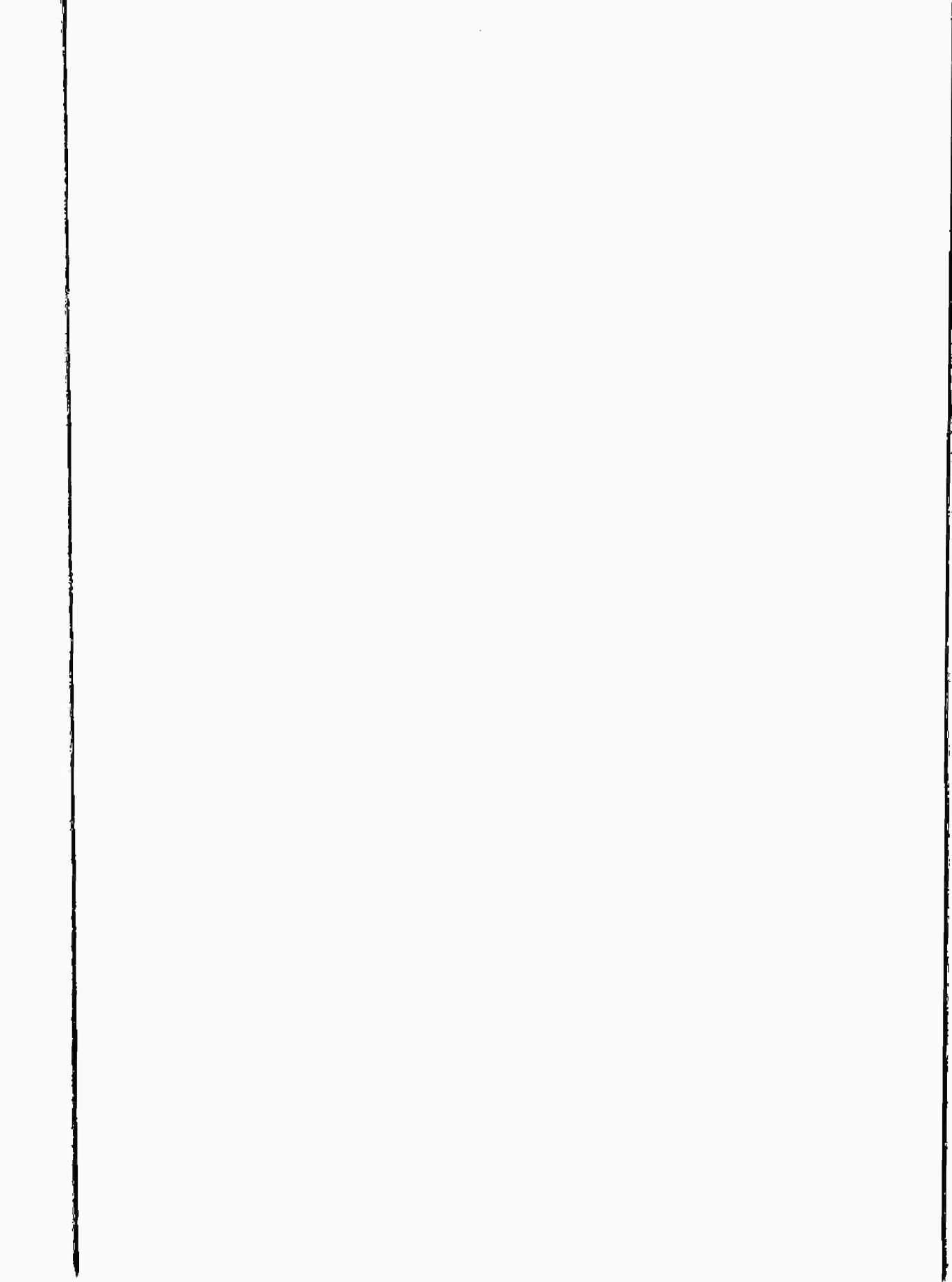


( شكل ٣ )

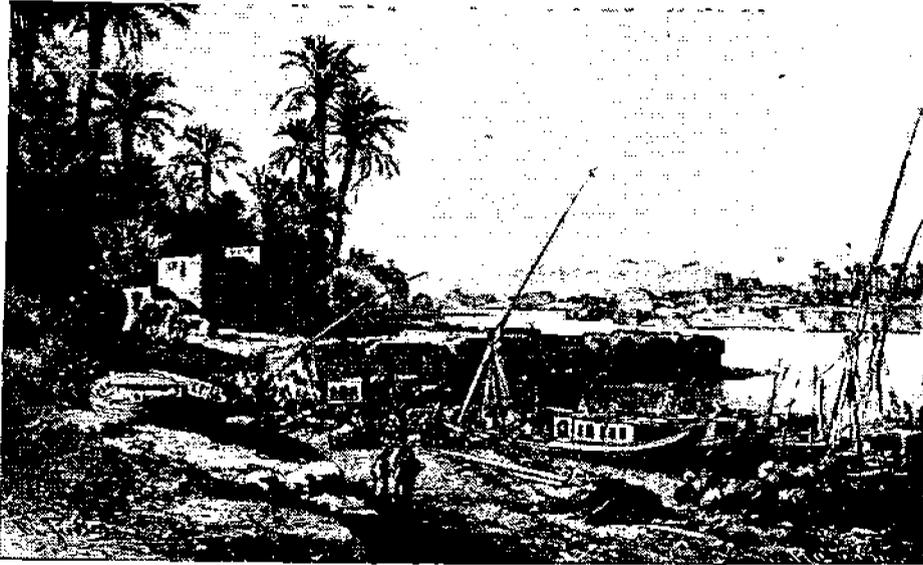
عن : Norden (F.L.) Voyage, Paris 1798

يلاحظ ما يلي :

- (a) آثار مدينة أسوان الحديثة .
- (b) حائط قديم في جزيرة الفنتين .
- (i.e.d.e) آثار مدينة في جزيرة الفنتين .
- (f) طريق مائي للذهاب الى الجنادل .
- (r) حوائط قلعة قديمة مطلة على الشاطئ من أسوان .
- (h) آثار مسجد .

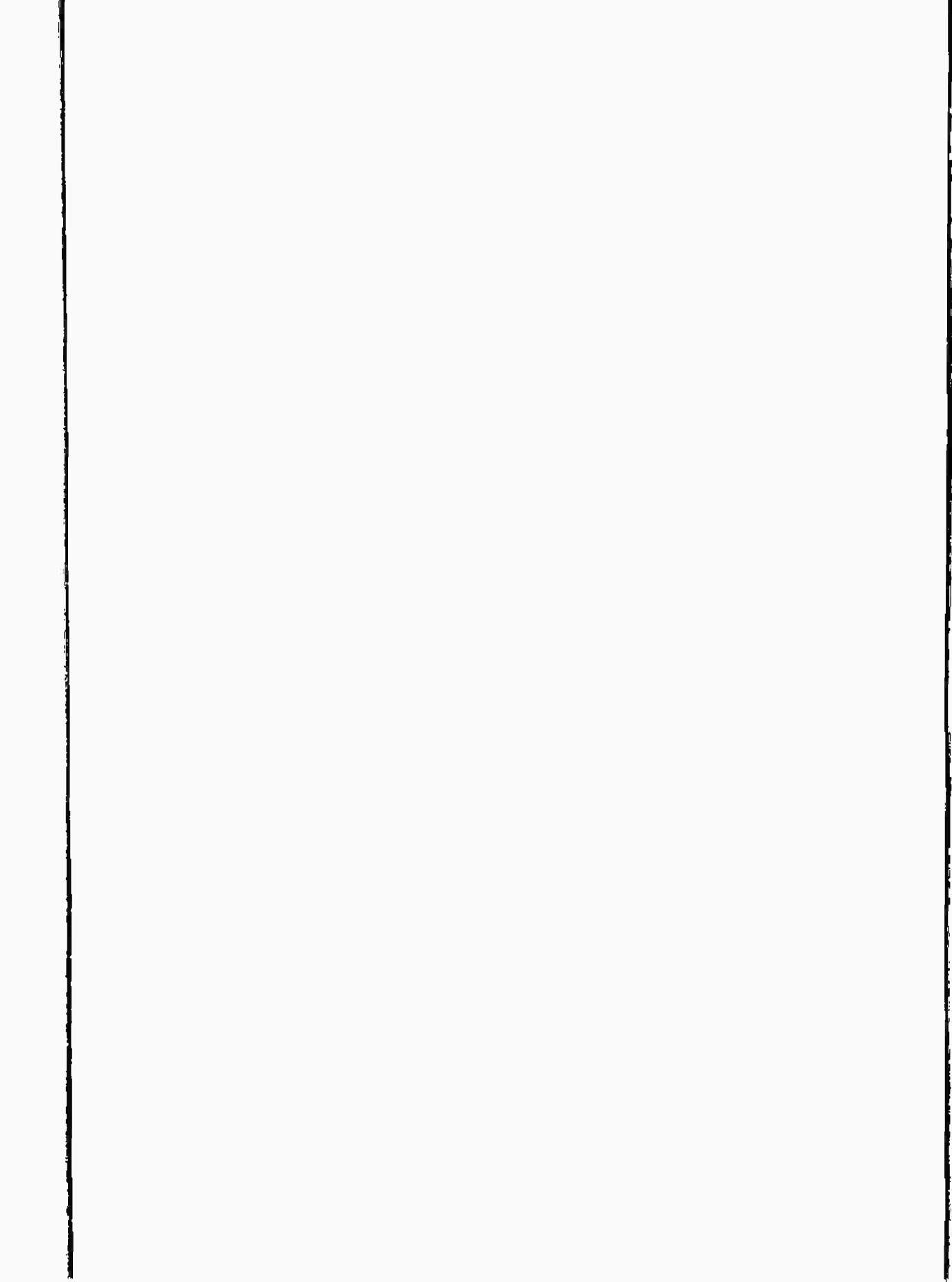


ميناء اسوان القديم  
( كما وصفه علماء الحملة الفرنسية )



( شكل ٤ )

عن : Ebers, Egypt, Vol. II, London 1898



أما على باشا مبارك<sup>(١)</sup> فقد وصفها في ذلك العهد « حاراتها ضيقة وأبنيتها من الطوب المضروب ما بين لبن ومحرق ، وبها مساجد كبيرة . أما منطقة الميناء فقد أصبحت مملوءة بالخيرات التي كانت ترد من البلاد السودانية ، كما بنيت بها متاجر عظيمة سودانية ومصرية » . كذلك وصفها الرحالة<sup>(٢)</sup> Ebers : « بأنها تحيط بها غابات النخيل التي تخفى الجزء المنخفض من المدينة ولكنها لا تخفى المنازل الرمادية اللون في الجزء المرتفع منها وعند الشاطئ الغربى للنيل نجد حافة الهضبة الليبية وتقع عليها قلعة عربية قديمة » .

وفي العصر الحديث أخذت أسوان تكبر ، وبنى بها محمد على ديوان المحافظة على شاطئ البحر وصار بها قاضى ولاية ، وفي شمال المدينة بنى قصر وبستان في ذلك العهد أيضا وبجوارهما قشلاق كبير لاقامة الضباط ومدرسة .

#### وظائف مدينة أسوان :

تظهر هذه الوظائف وتبلور عند دراسة العلاقة بين أسوان وبيئتها . وهذه العلاقة متشعبة النواحي بعضها يتصل بفواصل اجتماعية تربط بين سكان المدينة وسكان بيئتها وبعضها عوامل اقتصادية تشمل الزراعة والتعدين والصناعة والتجارة . وهنا تظهر أهمية الموقع الجغرافى لمدينة أسوان . فكل هذه العوامل التى تحدد صلة أسوان ببيئتها أو بمعنى آخر الظروف الجغرافية للبيئة التى نشأت فيها أسوان وتطورت هى التى خلقت وظائف مدينة أسوان على مر العصور وحددت صلاتها بجيرانها على مر الزمان .

#### ١ - الصلات الاجتماعية :

لم تكن صلة مدينة أسوان ببيئتها صلة حديثة بل نشأت مع نشأة المدينة منذ عهد قديم ، ولقد كان وقوع أسوان فى جنوب مصر على الحدود فى معظم عصور التاريخ سببا فى جعلها منطقة تعتبر نائية بالنسبة لبقية أقاليم مصر حتى أن

(١) على باشا مبارك - المخطوط ج ٨ ص ٦٦

Ebers (g.) Egypt ... Vol. II London 1879. P, 346.

(٢)

ارتباطها بالمنطقة التي تقع جنوبها والتي تسمى بلاد النوبة<sup>(١)</sup> كان ارتباطا وثيقا ظهر خلال فترات طويلة من التاريخ لدرجة أن بعض الكتاب الذين كتبوا عن أسوان أخبرونا بأنها تتعلق ببلاد النوبة فقد وجدنا مثلا كترمير<sup>(٢)</sup> يقول : « ان أسوان تقع على حدود النوبة » . ولعله اختار ذلك التعبير لما رآه من شدة تعلق تاريخ أسوان مباشرة بتاريخ تلك البلاد بل بحياتها .

وفي التاريخ المصرى القديم كانت تلك الصلات موجودة فعلا فقد عثر في كرما جنوب الشلال الثالث في أقصى شمال دنقلة على قطع من الأواني والأحجار عليها أسماء بعض ملوك الأسرة السادسة ، ومن الشواهد على تلك الصلات أيضا أنه منذ عهد الفراعنة كان المصريون القدماء يذهبون لاستغلال مناجم الذهب بالنوبة السفلى . وقد بلغت هذه الصلات درجة كبيرة فيما بعد حتى أن بلاد النوبة اصطبغت بالصيغة المصرية وصار اللسان المصرى هو اللغة الرسمية في انوبة في عهد رمسيس الثاني كما ازدادت هجرة المصريين الى النوبة<sup>(٣)</sup> .

كذلك لا تنسى ما قام به رمسيس الثاني في السودان فقد أدخل الحضارة المصرية وأقام بين أسوان والشلال الثاني خمسة معابد محفورة في الصخر منها معبد أبو سنبل<sup>(٤)</sup> كذلك فقد سبقته تحتس الأول الى تلك الأقاليم لتثبيت حدود مصر عند الجندل الثالث<sup>(٥)</sup> .

ولذلك يرجح أن اقليم الشلال استمر تحت النفوذ المصرى الفرعونى حتى منتصف حكم الأسرة الثانية والعشرين ولبعد النوبة عن مصر اتخذت منفى للعصاة في عهد الأسرة الواحدة والعشرين<sup>(٦)</sup> .

(١) تبدأ بلاد النوبة عند بلدة القصر الواقعة جنوب اسوان وآخرها عند بلدة بيلاق Bilak وهي العاصمة والنيل في هذه المنطقة مملوء بالجنادل وتسير فيه السفن بمنتهى الحذر وتأخذ معها مرشدين من الصيادين ليرشدوها الى الطرق بين الصخور . ويبلغ طول هذه الشقة للمسافر بالنيل قديما نحو عشرة أيام .

(٢) Quartémère (Et.) Memoires Vol. II, P. 3.

(٣) نجيب ميخائيل ابراهيم - مصر والشرق الأدنى القديم ج ٢ طبعة ٢ اسكندرية ١٩٦٢ ص ٢٤١

(٤) نفس المرجع ص ٢٩٥

(٥) نفس المرجع ص ٩٦

(٦) نفس المرجع ص ٢٤٢

ولقد نشأت في النوبة منذ القرن الثامن قبل الميلاد مملكة عاصمتها نبتة ، كانت تعتبر محطة تجارية عظيمة على الطريق بين مصر والسودان ، ويذكر الأستاذ الدكتور نجيب أنها كانت أبعد المراكز في المملكة المصرية .

ومع ذلك فلم تكن الصلات بين مصر والنوبة صلات سلم على طول الأيام ولكن كانت هناك حملات وغزوات من الجانبين سيأتي ذكرها فيما بعد .

ومن الشواهد على تلك الصلات أيضا أن سكان أسوان كانوا يمتلكون بعض الأراضي في عصور لاحقة اشتروها من جيرانهم النوبيين . ويقول كترمير أنه حتى أوائل القرن التاسع عشر كان أحفاد هؤلاء الأسوانيين لا زالوا يملكون الأراضي في النوبة<sup>(١)</sup> وقد بدأ تملك أهل أسوان للأراضي في النوبة في بدء الاسلام زمن الأمويين والعباسيين وكانوا يدفعون خراجها الى ملك النوبة<sup>(٢)</sup> .

ويذكر المقرئزي أن هذه الضياع كانت في بلاد مريسي . وهي أول بلاد النوبة من الشمال وتجاور مدينة أسوان<sup>(٣)</sup> .

كذلك كان أهل النوبة يأتون الى أسوان فيشترون الأراضي الزراعية . وفي عهد أحمد بن طولون كثر النوبيون في مصر فأقطعهم هذا السلطان منطقة Al-Katay وسميت المنطقة باسمهم<sup>(٤)</sup> ، كذلك كانت تعيش حول أسوان قبيلة عربية تنتشر بطونها في أرض النوبة .

وتمتاز أسوان على سائر المدن المصرية بتعدد عناصر السكان فيها وتعدد لهجاتهم وتظهر فيها ثلاث لهجات<sup>(٥)</sup> هامة هي : لهجة الكنوز (بنى كنز) Kenees والمحس Mahâs والداقلة Dongolauee ، فأهل أسوان أخلاط من البدو

Quartémée, Vol. II, P. 58.

(١)

(٢) على باشا مبارك - الحطط ج ٨ ص ٦٧ والمقرئزي - المواعظ والاعتبار

ج ١ ص ٣١٩

(٣) ويقال أن الرياح الباردة التي تهب من الجنوب على مصر ويسمى سكان المنطقة ( Marisy ) راجعة الى هذا الاسم . وعن المقرئزي أن الحمير البيضاء كانت تأتي الى الصعيد من هذا الاقليم .

(٤)

Quatremère (Et.) Memoires P. 78.

Ebers (g.) Vol. II, P. 349.

(٥)

والعرب والأتراك والنوبيين ومن بربر وسنار . ولذا نرى فيها جميع الألوان والملابس وتوسع بها كثيرا من اللهجات<sup>(١)</sup> .

وقد ذكر المسعودى أن سكان هذه المدينة العرب هم من بنى قحطان ونزار وربيعة ومضر وقريش وأغلبهم أتى إليها من الحجاز<sup>(٢)</sup> .

## ٢ - الصلات الاقتصادية :

أهم هذه الصلات هى التجاره ولكن قبل أن نتكلم عن مواد التجارة الداخلة والمخارجة من أسوان يحسن بنا أن نتكلم عن اتهاجها نفسه منذ القدم . فقد اعتبرت أسوان قديما منطقة زراعة النخيل والقمح ، وذكر الكتاب أن أرضها من أخصب وأطيب الأراضى . وكانت أغلب مزارعها ممتدة على شاطئ النيل والبعض الآخر بجزيرة الفنتين . وكانت مساحة تلك الأراضى الزراعية بالجزيرة تبلغ حينئذ نحو تسعمائة فدان تزرع قمحا وشعيرا وحشائش لأكل المواشى . ولذلك نجد أن معظم سكان أسوان كانوا فقراء ويشتغلون فى التجارة أو الملاحة على السفن الصادرة والواردة أو فى التعدين أو فى المحاجر . وقد ذكر المقرئزى فى كتابه « جنى الأزهار من الروض المعطار » : أن معظم معيشة أهل أسوان من تعدين الذهب والفضة كما ذكر بروس أن صيد السمك من الأعمال المهمة فى أسوان<sup>(٣)</sup> ولكن أهمية أسوان الأولى كانت فى إنتاج التمر .

## التمر فى أسوان :

ذكر تمر أسوان كثيرا فى الكتب لدرجة أن أحدهم ذكر أنه فى أسوان تزرع النواة فتصير نخلة ويؤكل ثمرها بعد سنتين . ولا يحدث هذا أبدا الا فى أسوان<sup>(٤)</sup> لخصب تربتها وملاءمة مناخها بخلاف البصرة والكوفة ، فلا يثمر فيها النخل اذ غرس من النوى<sup>(٥)</sup> ويذكر الكسالى جعفر الأدفوى أن أسوان أنتجت

(١) على باشا مبارك - المخطوط ج ٨ ص ٦٦

(٢) المقرئزى - المواعظ ج ١ ص ٣١٩

(٣)

Bruce, T. I, P. 173.

(٤) المسعودى : ابو الحسن على بن الحسين « التنبيه والإشراف » - نشرة

دى جوية - ليدن ١٨٩٤

(٥) على باشا مبارك - المخطوط ج ٨ ص ٦٥

في سنة واحدة من التمر ثلاثون ألف أردب<sup>(١)</sup> ويظهر أن أسوان اشتهرت في القرن الخامس عشر بالتمر وبلغت في الأهمية شأوا أبعد من العراق لدرجة أن كثيرا من الكتاب ذكروا أن في أسوان من التمر ما هو موجود في العراق ولكن في أسوان تمر ليس موجودا بالعراق<sup>(٢)</sup>.

ولقد تعددت أنواع التمر في أسوان حتى قيل انه لا يعرف في الدنيا بر يتمر قبل أن يصير رطباً الا بأسوان ، وكان بأسوان نوع من الرطب أخضر ، وقيل انه كان منه في أسوان سبع نخلات يحمل رطبها الى أمير المؤمنين العزيز بالله . قال على مبارك : سير الراكب في نخيل أسوان مسيرة يومين وهذا دليل على اتساع مناطق زراعة النخيل<sup>(٣)</sup> ولقد حدد علماء الحملة<sup>(٤)</sup> مكان زراعة النخيل في شمال شرق أسوان .

وتعددت أنواع التمر في أسوان فازدادت شهرتها فمنها ما يبس ومنها ما يؤكل أخضر ، ومن التمر نوع يسمى السكوني وهو صغير الحجم ونوع يسمى جنديلة ونوع يسمى أصابع الست وهو أحمر طويل والأنواع الجيدة تباع بأسعار عالية وكانت تعتبر هدايا لأكابر القوم .

وقد بلغ من شدة شهرة أسوان بالتمر أن صارت تتخصص في أنواع معينة منه وأصبحت هي وحدها التي تنتجها دون سائر أجزاء الدولة الاسلامية وكان في ذلك منافسة كبيرة بين تمر أسوان وتمر العراق . قال ياقوت : لا يعرف في الدنيا بر يصير تمرا ولا يربط الا بأسوان ولا يتمر من بلح قبل أن يصير بـرا الا بأسوان . وقد سئل بعض أهل أسوان عن ذلك فقال : « كل ما تراه من تمر أسوان لينا فهو مما يتمر بعد أن يصير رطباً وما رأيت أحمر مغير اللون فهو مما يتمر بعد أن صار بـرا وما وجدته أبيض فهو مما يتمر بعد أن صار بلحا<sup>(٥)</sup> »

(١) المقرئى - المواعظ ج ١ ص ٣١٩

(٢) حكى أن هارون الرشيد امر أن يجمع له من الوان تمر أسوان - من كل صنف ثمرة واحدة فجمعت له ويبة ( ياقوت - معجم البلدان - طبعة اولى - مجلد اول ص ٢٤٩ ) .

(٣) على مبارك الخطط ج ٨ ص ٦٦

(٤) Jomard (Descrip.) T. I Anti, P. 131.

(٥) ياقوت معجم البلدان - ج ١ ص ٢٤٩

## التعمدين :

اشتهرت أسوان منذ عهد الفراعنة بقطع الأحجار لعمل الأعمدة ، وقد ذكرت ذلك كل الكتب التي كتبت عن أسوان فمنذ تلك العهود العابرة كانت لمحاجر أسوان أهمية كبرى في جلب الجرانيت لصنع أعمدة المعابد . فلقد أرسل الملك مرز رع - خليفة سيتي الأول - وزير الجنوب أونى لجلب الأحجار الوردية من أجل عمل الأعمدة (١) .

ولقد كانت أسوان الفرعونية مركزا لاستيراد أعمدة الجرانيت فلقد كتب أحد حكام الجنوب المسى « ونى » في عهد الأسرة السادسة المصرية ( ٢٤٢٣ - ٢٢٨٠ ق.م ) تقريبا على مقبرته « أرسلنى جلالته الى « أبو » لاحتضار الباب الوهسى من الجرانيت مع مائة القرابين وعضادتى الباب من الجرانيت ولاحتضار أنواع وموائد قرابين من الجرانيت للغرفة العلوية للمهرم المسى « مران رع يضىء وجليل » (٢) كذلك استخرج الجرانيت بالقرب من سين ليستخدم في بناء الهرم الثالث (٣) .

وقد ذكر السيوطى أن القدماء كانوا يصنعون العمد من هذا الجرانيت وليس لها مثيل في سائر الدنيا (٤) .

ولقد كان المصريون يستخدمون هذا الحجر ليس في اقامة الأعمدة فحسب ولكن في عمل « حجر الرعى » (٥) . كذلك وصف أبو بكر الهروى (٦) منطقة الجنادل ومنطقة محاجر أسوان في القرن الثالث عشر وأخبرنا عن وجود عمود عظيم الحجم لم يتم قطعه بعد في أسوان ، كذلك ذكر على باشا مبارك أن هذه المحاجر قد بلغ طولها ستة آلاف متر تقريبا (٧) .

ولم تكن أهمية أسوان قاصرة منذ القدم على قطع الجرانيت وإرساله الى كثر جهات القطر فحسب وإنما كانت مهمة أيضا في صناعة الفخار . فإن ساحل

(١) Lapière (P.B.) Précis de l'Histoire d'Égypte pier Partie le Caire 1932, P. 87.

(٢) نجيب ميخائيل إبراهيم - مصر - ج ١ طبعة ١٩٦٣/٤ ص ٢١٠

(٣) Charlesworth, Trade Routes and commerce of the Roman Empire, cambridgo 1926, P. 24.

(٤) السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر ( ١٦٠٥ م ) حسن

المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة - القاهرة ١٢٢٧ هـ - ج ٢ ص ١٧٢

(٥) Quatremère (El) Mémires ... T. II, P. 5.

(٦) ياقوت ، المعجم ، المجلد الأول ص ٢٤٨

(٧) على مبارك - الخطط - ج ٨ ص ٦٦

أسوان يشتهر بنوع ناعم من الطين يستخدم في تلك الصناعة، واستمرت صناعة الفخار قائمة حتى الوقت الحاضر. وان كانت تشكلت قليلا. فبعد أن كانت أسوان تصنع قوارير حفظ الخمور في العهد الروماني صارت تعمل أواني منزلية كالحلل والطناجر والأطباق وحجارة الدخان والقلل وغير ذلك. وكان هذا الطين يجلب من منطقة تقع في شمال غرب أسوان تسمى الشيبية. أما سكان المدينة العرب فقد كانوا يصنعون من الطين الأسواني نوعا من الآنية يسمى « البرام » وكانوا يسمون هذا الطين باسم « حجر الهر » وكان القدماء يفضلون طهي الطعام فيه.

وكانت نساء أسوان يشتركن في هذه الصناعة الهامة في المدينة: فقد كان هذا الحجر يصحن ويخلط بمثله من الطين ثم تعمل النساء من هذا الخليط الأوعية المختلفة ويجففه في الشمس والهواء مدة ثمان وأربعين ساعة ثم يضعه على نار خفيفة في حفرة تعمل لذلك ويوضع فيها نحو عشرة آنية دفعة واحدة.

كذلك ذكر الأريسي أن سكان مدينة أسوان يعملون في تعدين الفضة والذهب في الغالب «وأكثر معيشتهم منه». وكانت هذه المحاجر في الغالب توجد في الجانب الشرقي للنيل بالقرب من مدينة أسوان، وذكر معظم الكتاب أنها تبعد عن أسوان مقدار ١٥ يوما.

أما مناطق التعدين فهي: مناجم الذهب في وادي العسلاقي جنوب شرق أسوان في أرض البشارية. وقد استغلها المصريون القدماء في الأسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وقد وصل عمال التعدين حتى مناطق الجبال الشرقية. وقد طمست معالم كثير من مداخل هذه المناجم بالرمال.

### التجارة:

لعل أهم وظيفة لأسوان منذ القدم هي التجارة فلقد ظهرت هنا صلة أسوان بيئتها قوية ولا غرو أن الاسم الأول لأسوان كان يعني « السوق » بمعنى أنها مدينة للتجارة ولا شك أن موقع أسوان في وادي النيل بين حوضه الأدنى والأعلى قد أكسبها هذه الأهمية التجارية منذ أقدم العصور. وأن إقامة سوق الخميس كل أسبوع في الوقت الحاضر لهو دليل على الأهمية التجارية الأولى لتلك المدينة بين مصر والسودان وبخاصة تجارة المرور.

وتدثر في الاسر المصرية كثير من الوقائع التي جلبت فيها بضائع من النوبة الى مصر عن طريق أسوان . فلقد ذكر خرخوف على مقبرته التي لا زالت آثارها موجودة حتى الوقت الحاضر على شاطئ النيل غربي جزيرة الفنتين وكان أحد حكام مدينة أسوان في عهد مرن رع . ذكر أنه ذهب مع أبيه لتأديب قبائل النوبة والسودان ثلاث مرات ثم عاد ومعه قافلة من ٣٠٠ حمار محملة بمنتجات تلك البلاد . فأعجب بها الملك وأصاب مصر منها ثروة كبيرة . فقد حمل معه الذهب والفضة وبعض المعادن والأحجار الكريمة والعاج والأبنوس والصمغ وريش النعام وجلد الفهد وبعض الأسلحة مثل البرانج وبعض أنواع الخشب<sup>(١)</sup> .

وكتب سنوسرت أو سيزوستريس الثالث على مسلكه التي أقامها كحد في الجنوب قرب الجندل الثاني أمام مدينة وادي حلفا : « هنا حدود مصر الجنوبية التي نظمت في العام الثامن تحت سلطة جلالة Khâ Kaourâ الذي يعطى الحياة دائما وأبدا حتى لا تتخطاها الشعوب النوبية في الصعود الى النيل اذا لم يكن من أجل نقل الحيوانات والثيران والماعز والكباش التي يمتلكونها »<sup>(٢)</sup> .

وفي العهد الروماني ازداد نشاط التجارة بين مصر والشرق الأقصى وبنيت في وادي النيل مباني عظيمة تدل على ذلك الثراء الذي أصاب تجارة مصر وأزاد مواردها في دندرة وفي الفيوم وفي فيلة وفي دبود Debod وغيرها .

وفي القرون الأولى للإسلام كانت أسوان تكون مركزا للتجارة وللحج فكانت تخرج منها قوافل الحج التي تسير نحو البلاد المقدسة في صحراء عيذاب ومن هناك يركبون البحر حتى جدة وبخاصة وقت الحروب الصليبية حينما تهدد الطريق الشمالي وقد استمر ذلك العهد حتى القرن السادس عشر الميلادي . ولكن بعد رجوع هذا الطريق الى طريق قوص - عيذاب فقدت أسوان هذه الأهمية .

وبذلك فإن أسوان في بيئتها كانت تنافسها بعض المدن التي اكتسبت نفس الأهمية وكانت هذه الأهمية تنتقل من مدينة الى أخرى على اختلاف العصور في نفس المنطقة.

Lapière (P.B.), Précis, Ire Partie, P. 88.

(١)

Hanotaux, Histoire de la Nation Egyptienne, T. I, Paris, 1931-1936, P. 131.

(٢)

فكانت قوص التي تقع الى شمالها تتنازعها الأهمية فيشلا في عهد الدولة الفاطمية كانت قوص أهم من أسوان بل هي عاصمة للمقاطعة الجنوبية وفي عهد المماليك ازدادت أهمية قوص وأخذت تلك الأهمية من مدينة أسوان .

ولكن وقوع أسوان على باب مصر الجنوبي عند نقطة انتهاء كثير من طرق القوافل جعلها دائما ميناء دخول لتجارة مصر مع البلاد الجنوبية وأفريقية الوسطى .

ولم تقتصر تجارة أسوان على هذه النواحي وانما كان العبيد أيضا يكونون مادة هامة للتجارة . ولقد كان العبيد يكونون مادة للمبادلة يدفع بها أهل النوبة نظير شراء ما يحتاجون اليه فلم يكونوا يعرفون البيع والشراء وانما المبادلة وكانوا يدفعون ثمن ما يشترونه عبيدا أو غنما أو جمالا أو حديدا أو قمحا (١) .

وكانت حركة التجارة في العبيد نشيطة في مدينة أسوان فهي أول مدينة بين مصر والنوبة .

وفي القرن السابع الميلادي ( عام ٦٥٢ م - ٨٣١ ) عملت معاهدة بين عبد الله بن سعد الذي غزا النوبة ووصل حتى دنقلة وبين حاكم النوبة ومنها نستنتج أهمية العبيد في ذلك الحين ولقد استمرت هذه المعاهدة سارية المفعول حتى عهد المماليك أي ما يقرب من ستة قرون . وكان أهم بنود هذه المعاهدة « حينما تدخلون بلادنا ستكونون زوارا وليس مقيمين وحينما تدخل بلادكم ستكون زوارا وليس مقيمين وكل سنة تقدمون ٣٦٠ رأسا من العبيد لرئيس المسلمين ( الخليفة ) كلهم من الشباب رجالا ونساء وليسوا من كبار السن الرجال أو النساء أو الأطفال وستقدمونهم الى حاكم أسوان (٢) .

وفي تلك الأثناء كانت أسوان تكون الحدود المصرية وكان عدد العبيد يزداد أربعون عبدا من أجل المبادلة من أجل بعض القمح والشعير والعدس والأقمشة

Quatremire, Memoires, T. II, P. 10.

(١)

ويذكر كثرير انه في احدى حملات العرب على اقليم دنقلة اسروا كثيرا من النوبيين لدرجة أن الانسان كان يدفع ثمن حلاقة ذقنه عبدا من هؤلاء الأسرى ( ص ٦٤ ) وفي احيان اخرى بيعت المرأة بدينار وكان ثمن الحصان نصف دينار ( عن Lane poole a History of Egypt London 1901, P. 23.

Lane Poole, (s.) A History of Egypt, London, 1901. P. 22.

(٢)

والخيول التي ترسل الى النوبة . ولقد بلغت قيمة واردات أسوان في سنة ٥٨٥ هـ ( القرن الثاني عشر الميلادي - الدولة الأيوبية في مصر ) نحو ٣٥ ألف دينار (١) .

وكانت دائما أهم واردات أسوان : ريش النعام والعاج والصمغ والسنامكى والشمع والتمر هندي والجلود وقرون الحيوانات وأهم صادراتها التمر والقمح والشعير والأقمشة .

ولقد ازدهرت أسوان بسبب هذه التجارة وقد خصص في مينائها مكان للبضائع الواردة من السودان وأصبحت المدينة تشتمل على خانات ووكانل امتلات بالمتاجر السودانية والمصرية . يذكر على مبارك أنه تجسعت على أرصفة أسوان المحصولات من شتى البقاع . ومن بضائعها النشاب والحراب والمزاريق والدراقات وآلات الموسيقى والصمغ والجلود وسن الفيل والسنامكى والحبش ومن بلاد النوبة الحبال الليفية ومن صحراء العرب فحم الخشب (٢) .

وكان يرد الى القاهرة من أسوان في كل عام نحو ٦٠٥٠٠٠٠ قنطار من الصمغ ٣٠٠ قنطار من الشمع الحسينى ، ٢٥ قنطارا من ريش النعام ، ١٥٠٠٠٠ قنطار من سن الفيل ، ٣٠٠ قنطار من البن .

وكانت البضائع تأتي من الجنوب حتى منطقة الشلالات ثم تنقل منها الى المدينة على الحيوانات ثم تسير الى الشمال في السفن .

وقد ظهرت أيضا علاقة أسوان بالبيئة المحيطة بها في الطرق المختلفة التي كانت تتفرغ منها نحو الشرق أو الجنوب الشرقي أو الجنوب أو الغرب . ففى شرقها وجنوبها كانت تقع المحاجر ومناطق التعدين والى جنوبها كانت بلاد النوبة . أما الطريق الى الغرب فهو معروف بين أسوان وجزيرة الفنتين التي سميت في العهد الحديث باسم جزيرة أسوان .

وكان أهم هذه الطرق جميعا هو الطريق الذي يصلها بالنوبة ثم الطريق الذي يصلها بالبحر الأحمر عند مدينة عيذاب الشهيرة . وقد كان الطريق الأخير هو اصلة بين النيل والبحر الأحمر في ذلك الجزء من مصر وان كان يتوقف استعماله

(١) المقرئزى - المخطط ج ١ ص ٣١٩

(٢) على باشا مبارك - المخطط ج ٨ ص ٦٧

في بعض العصور دون البعض الآخر الا أنه بقي دائما أهم الطرق التي تصل أسوان  
بيئتها لأنه كان على طريق عالمي للتجارة بين الشرق والغرب وكثيرا ما وصلت الى  
أسوان منه بضائع الهند<sup>(١)</sup> وكذلك كثيرا ما استخدم هذا الطريق في وقت  
الحرب للدفاع عن أرض أسوان<sup>(٢)</sup> بل منطقتها كلها . فكانت المؤن تصل وقت  
الحرب بالسفن في البحر الأحمر حتى ميناء عيذاب ثم تنقل الى أسوان بالجمال  
ويحتمل أن يكون البطالمة أول من عمم استخدام الجمل في النقل في مصر وبخاصة  
في نقل البضائع من البحر الأحمر الى النيل<sup>(٣)</sup> .

ولقد ذكر على مبارك<sup>(٤)</sup> أن أول من حول طريق التجارة اليها هو بطليموس  
فبلادف عام ٣٥٠ ق.م فكان هذا الطريق في زمنه وزمن من أعقبه من البطالسة  
هو الطريق المطروق لتجارة الهند الى مصر وأوروبا . ولم يتغير هذا الطريق أثناء  
عهد الرومان الا أن أهمية التجارة كانت تزيد وتنقص حسب الأحوال السياسية .  
وقد أمن بطليموس تلك الطرق وحفر الآبار وبنى مخازن البضاعة ورتب خفراء  
لحراسة المسافرين وبنى على البحر الأحمر مدينة بيريس .

وبواسطة هذا الطريق كان يذهب الحجاج الى بيت الله الحرام . وذكر المقرئ  
في الخطط أن حجاج مصر والمغرب أقاموا زيادة عن مائتي سنة لا يتوجهون الى  
مكة المشرفة الا من صحراء عيذاب ( حوالى القرن التاسع والعاشر الميلادى ) .  
وكان الحجاج يسيرون شرقا من أسوان الى حيث يلتقى هذا الطريق مع طريق  
قوص - عيذاب . وكان هذا الطريق مفضلا أكثر من طريق قوص لخلوه من  
الجيال والوهاد التي يشتهر بها طريق قوص ولذلك سمي طريق أسوان - عيذاب  
بالوضح<sup>(٥)</sup> . وبذلك استطاعت أسوان أن تتصل بالبحر الأحمر وبالتالي ببلاد  
الحجاز واليمن والسند .

Quatreméro (Et.) Memeires, Paris 1811, T. II, P. 5.

(١)

(٢) ابن تفرى بردى ( جمال الدين ابو المحاسن يوسف ) النجوم الزاهرة  
في ملوك مصر والقاهرة الطبعة الأولى القاهرة ١٢٤٩ هـ - ١٩٣٠ م ج ٢ ص ٢٩٧

(٣) محمد عواد حسين - عبد اللطيف احمد على - مصر من الاسكندر  
حتى الفتح العربى ترجمة - القاهرة ١٩٥٤ ص ٩٨

(٤) على باشا مبارك - الخطط - ج ١٣ ص ١٩ ( طبعة أولى بولاق -

١٣٠٥ هـ ) .

(٥) على باشا مبارك - الخطط - ج ٨ ص ٦٥

وذكر المقرزى أن هذا الطريق ما زال عامرا بقوافل الحج والتجارة الذاهبة والغادية حتى خلافة المستنصر ( القرن الحادى عشر الميلادى ) حينما أقطع الحج حتى عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى ( القرن ١٣ م ) حينما خرجت قافلة الحجاج ثم التجارة ثانية بين قوص وعيذاب وأخيرا بطل استخدام ذلك الطريق فى القرن الرابع عشر الميلادى وتدهورت أهمية قوص فى هذه الناحية منذ ذلك الحين . وانفصلت قوص عن أسوان وأصبحت أسوان مدينة متقلة بذاتها كما تقدم ذكرنا .

ولم تقتصر أهمية أسوان على ذلك بل كانت تتصل بالشمال بطريق البريد . فكان يصلها بالقاهرة طريق هام يسل بينها وبين معظم المدن الهامة فى الوادى وكان هذا الطريق (١) يسير من القاهرة جنوبا حتى يصل الى مدينة قوص . ومن قوص يتشعب الطريق الى أسوان ومنها الى النوبة ثم الى عيذاب وسواكن . فمن أراد المسير الى جهة أسوان ركب الجمال من قوص اليها ثم منها الى النوبة . ومن أراد المسير الى عيذاب سار من قوص الى كيماز فقط بالقرب من قوص . وقد ذكر القلقشندى أنه فى هذه المنطقة يسير الأنسان فى قفار وجبال من كيماز فقط الى ماء يسمى ليطة بين عين تتبع وليست جارية ثم منها الى ماء يسمى الدريح وهى قرية من مناطق تعدين الزمرد وبه عين صغيرة ومنها الى قرية حميشة وبها عين ماء ثم منها الى عيذاب وهى قرية صغيرة على ضفة بحر القلزم بالقرب منها عين . وتقدر المسافة كلها بين الكيماز حتى عيذاب بنحو عشرة أيام بسير الأثقال . وقد أخترق صحراء عيذاب كل من ابن بطوطة (٢) وابن جبير (٣) فى رحلتها .

أما الطريق من أسوان الى ميناء السودان سواكن فقد ذكر فى كتاب « مسالك الأبصار » أن هناك شعبة من طريق عيذاب أسوان هذا يتفرع بالقرب من أسوان ثم يسير منها فى أرض قبيلة بنى عامر الى سواكن وهى قرية على شاطئ البحر ووالها من العرب .

(١) القلقشندى - ابو العباس احمد - صبح الاعشى فى صناعة الانشا - القاهرة ١٩١٨ ج ١٤ ص ٣٧٤  
(٢) ابن بطوطة ( ابو عبد الله محمد بن عبد الله ) تحفة النظر فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار - القاهرة ١٩٥٨ م ج ١ ص ٣٠  
(٣) ابن جبير - رحلة جبير - تحقيق د. حسين نصار - القاهرة ١٩٥٥ م ص ٣٧ - ٤٢

ولقد كانت هذه الطرق آمنة وبخاصة في عهد استتباب الأمن في القاهرة .  
ففى عهد المماليك مثلا كان الأمن منتشرًا على كل الطرق في مصر وبخاصة في عهد  
المماليك البحرية ( القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادى ) . وكانت هذه الطرق  
تستخدم من أجل البريد أو الصلات السياسية وفي الغالب للتجارة .

وقد أهتم المماليك بصيانة تلك الطرق وحراستها لدرجة أن « المرأة كانت  
تستطيع أن تسافر بمفردها على راحتها أو حتى على أقدامها من القاهرة حتى  
دمشق دون أن تحتاج الى ماء أو غذاء » (١) . ويقول مونييه أن هذه الطرق  
كانت تتفرع من القلعة بالقاهرة وكان أحدها يسير جنوبًا حتى قوص حيث يتفرع  
منه طريقان أحدهما يؤدي الى أسوان والنوبة والآخر الى عيذاب .

ولقد ذكر ابن بطوطة أنه يوجد في كل محطة فندق أو خان حيث يستريح  
المسافرون ودوابهم ويجوار الفندق دائما يوجد خزان للماء يستقى منه المسافرون  
مجانا وكذلك متجر يشترون منه ما يحتاجون اليه هم ودوابهم .

#### أهمية الموقع الجغرافى فى وظيفة المدينة

تقع أسوان عند نهاية جنادل نهر النيل وبدء النيل الأدنى الصالح للملاحة  
فصُبحت بذلك بوابة أو مدخلا لمصر من الجنوب ولذلك أهتم جميع حكام مصر  
بهذا المدخل وأصبحت أسوان مركزا استراتيجيا هاما . ذلك أن الصحراء تحف  
بها من الشرق ومن الغرب ؛ واختراقها صعبا فى الدخول الى مصر ولذلك فأسهل  
منطقة للدخول هى وادى النيل نفسه ونهر النيل بوجه خاص ( شكل ٥ ) .

وبذلك فإن مدينة أسوان كانت تعتبر حارسة للأراضى المصرية من الجنوب  
وقد شاهد ذلك الموضع كثيرا من التطورات عبر التاريخ . واعتبرت أسوان  
الباب الجنوبى La Porte du Sud لكل مصر مدة طويلة (٢) ولذلك أهتم  
المصريون القدماء من ناحية النوبة الى الغزو والفتح ووصلت حدود مصر الى  
الجنادل الثانى . ويتضح من الكشوف الحديثة (٣) أنه فى مرحلة ما بين الدولة

Munier, Précis, T. II, P. 258.

(١)

Lapière (B.) Précis Iere Partie Le Gaire, 1932, P. 93.

(٢)

(٣) نجيب ميخائيل ابراهيم - مصر والشرق القديم ج ١ ص ٣٦٣

القديبة والوسطى بدأت بعض القبائل تتحرك نحو الشمال على ضفة النيل شمال الجندل الثاني وأخذت هذه القبائل تغلب على السكان الأصليين في النوبة السفلى وتخطت موجاتهم حدود مصر الجنوبية غير الجندل الأول حتى شمال الكاب حيث عثر لهم على آثار عديدة . ويقول الأستاذ الدكتور نجيب أن هذه الأقوام لم يكن لها خطر على مصر حينئذ . ولكن قامت الى جنوب منطقتها في دنقلة دولة كانت عاصمتها تقع جنوب الجندل الثالث قرب « كرما » وسميت هذه الدولة باسم كوش وظهرت في التاريخ لأول مرة في عهد الأسرة الثانية عشرة ولذلك أضطر ملوك الدولة الوسطى أن يتخذوا الاحتياطات ويقوموا بالحملة للقضاء على خطر هذه الدولة . وقد مد ملوك الأسرة الثانية عشرة حدود مصر حتى كورسكو على الأقل في عهد الملك أمنمحت الأول ثم سنوسرت الأول حتى الجندل الثاني على حدود كوش . أما في عهد سنوسرت الثالث فقد قام المصريون بحملات حربية وأنشأوا الحصون عند الجندل الثاني . وأقام سنوسرت الثالث بالقرب من سمته عند الحدود الجنوبية تمثالا له . وبذلك كانت حدود مصر الجنوبية في عهد الدولة الوسطى تمتد حتى الجندل الثاني أو « كرما » أحيانا .

وقد ذكر أحد قواد تحتمس الأول أنه « هزم ... رئيس النوبيين وغدا الزنجي في قبضته واستطاع جلالته أن يربط الحدود بين الضفتين حتى لم يعد رجل صوفي الشعر يعرجو على مهاجمته ... » (١) .

ومن الأمثلة أيضا على أهمية أسوان أن جزءا من الجيش الروماني في عهد الإمبراطور أغسطس كان يوجد في أسوان وكان الرومان يضعون نقطا للحراسة متناثرة على الطرق الذهبية الى البحر الأحمر وفي الموانئ ؛ وان كان الجزء الأكبر من الجيش في بايلون على رأس الدلتا وفي معسكر نيكوبوليس Nicopolis في شرق الاسكندرية . فلما ذهبت دولة الرومان قوى الأثيوبيون Ethiopiens وبدءوا في الثورة وخرج جيش مكون من ٣٠ ألف مقاتل من البرابرة المسلحين أضرب سين واستولوا على المدينة وعلى جزر الفنتين وفيلة ولذلك جاء حاكم مصر حينئذ C. Petronius ودخل الى النوبة برجال عددهم ١٠٠٠٠٠ مقاتل ، ٨٠٠ حصان واتصر عليهم واسترد البلاد ورجع الى مصر .

وفي أوائل العصر الإسلامي اشترى أهل أسوان أراض في بلاد النوبة اشتروها من النوبيين زمن الأمويين والعباسيين وكانوا يدفعون خراجها لملك النوبة وفي بعض الأحيان كانوا لا يدفعون مما أوجد بعض الخزازات في نفس ملك النوبة وكثيرا ما كان يشتكى سكان أسوان عند حاكم مصر مما أدى الى نشوب كثير من الحروب بين أسوان والنوبة منذ القرن الرابع حتى القرن العاشر الميلادي وكان هذا مما يضطر حكام مصر الى الدفاع عن الأراضى المصرية الجنوبية .

ففى عام ٣٤٤ هـ هجم ملك النوبة على أرض أسوان ونهب المدينة وكان ذلك فى زمن الدولة الأخشيديّة حوالى أوائل القرن العاشر الميلادى . واتتصر حاكم أسوان فى النهاية واستولى على بلدة ابريم .

وبعد ذلك بيضع سنوات هجم نائب الملك ثانيا على أرض أسوان فخرّبها وسبى أهلها ووصل فى وادى النيل حتى أخميم وكان ذلك فى عهد جوهر القائد . واستمرت الأحوال غامضة فى تلك المناطق حتى ولاية المستنصر بالله ( ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م ) فقام فى أسوان أمير يسمى كتر الدولة قتل أهلها وأراد الاستقلال بها فحاربه بدر الجمالى رئيس الوزراء فى مصر حينئذ ففر الكتر الى ملك النوبة ولكنه سلمه الى الوزير المصرى وانتهت تلك الأزمة .

وكانت أسوان فى عهود حياتها العربية مركزا للجند المسلحين ليدافعوا عن ذلك المدخل الجنوبى ولكن بعد انقضاء عهد الفاطميين أهملت هذه المسألة فأتتهز ملك النوبة القرصة وصار يناوش سكان أسوان حتى أوائل القرن الثانى عشر حينما هجم على أسوان بجيش جرار وكان صلاح الدين الأيوبي حاكما على مصر فى تلك الأثناء فأرسل فرقة من الجند بقيادة أخيه شمس الدولة ووصل وراء ملك النوبة حتى مدينة ابريم ونهبها وأسر أهلها واستولى عليها ولكن أحد أفراد أسرة الكنوز الذى كان يحكم أسوان استبد بالحكم وعصى السلطان ووصل فى تهديده حتى مدينة قوص فأرسل اليه صلاح الدين أخوه الملك العادل وقتله فى تلك الحرب (١) .

(١) المقرئى - السلوك لمعرفة دول الملوك - نشرة محمد مصطفى زيادة - القاهرة ١٩٣٩ الجزء الأول قسم أول ص ٥٧

كذلك اعتدى ملك النوبة في نفس العهد على عيذاب وأرض أسوان مرة أخرى وهدد الطريق التجارى بينهما ولذلك أخذ سلاطين مصر يوطدون العزم على الاستيلاء على أرض النوبة جنوب أسوان وادخالها ضمن الأراضي المصرية حتى لا يكثر تهديد مصر من تلك الناحية .

وقد استمر تهديد الكنوز واتحادهم مع عربان الصحراء أو مع ملك النوبة للطريق التجارى ولمدينة أسوان عهدا طويلا شغل كثيرا من وقت وجهد حكام مصر لدرجة أن أسوان في عهد من العهود كانت بدون حكام أو محافظين حوالى ( ١٤٠٣ م ) حتى استولى السلطان سليم على الديار المصرية فكثرت بها الأحزاب والفتن وأصبحت أسوان ملجأ للعصاة يحاربون منها الحكومة واستمر حال أسوان مكثرا حتى استولى محمد على على مصر فأدخل تلك المناطق في حوزة الأراضي المصرية وحقق حلم سلاطين الأيوبيين وانقطعت الفتن واستتب الأمن في تلك المناطق .

وأخذت المدينة تنمو واستردت مركزها الطبيعي وأهميتها التجارية إذ أصبحت مركز الصلات بين الصحراء وبلاد النوبة والسودان .

ولم تقتصر أهمية موقع أسوان على حراسة المدخل الجنوبي لمصر وإنما كانت في عهد محمد على مركزا لتدريب فرق المماليك<sup>(١)</sup> على استعمال السلاح وعلى النظم العسكرية الحديثة . وحذا عظماء مصر حذوه وأرسلوا مماليكهم الى أسوان للتدريب .

ولذلك شيدت في أسوان أربع ثكنات كبيرة ومدرسة ولما فكر محمد على في عمل جيشه من المصريين جعل هؤلاء الجنود الذين دربوا في أسوان ضباطا لفرق الجيش المصرى .

وهكذا بقيت أسوان مدينة بعيدة عن أرض الوادى حارسه لمدخله الجنوبي حتى انتفضت انتفاضتها الكبرى ببناء سدھا العالى فأكسبها وظيفة جديدة ودخلت التاريخ المصرى الحديث بجدارة وعزم أكيد فأزدادت أهميتها الجغرافية هذه المرة زيادة كبرى وصارت مبعث ضوء يفيض على الوادى كله بنوره العظيم .

(١) الأمير عمر طوسون — صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد على — القاهرة ١٢٥٩ هـ / ١٩٤٠ م ص ٤



## المراجع

### المراجع العربية :

- ١ - ابن بطوطة : ( ٧٧٩ هـ - ١٣٧٧ م ) أبو عبد الله محمد بن عبد الله « سحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » . القاهرة ١٩٥٨ - الجزء الأول .
- ٢ - ابن نقرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » . الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م .
- ٣ - ابن جبير : ( ٦١٤ هـ - ١٢٨٧ م ) « رحلة ابن جبير » تحقيق د. حسين نصار . القاهرة ١٩٥٥ م .
- ٤ - ابن خلدون : ( ٨٠٨ هـ - ١٤٠٦ م ) عبد الرحمن محمد « مقدمة ابن خلدون » بيروت ١٩٠٠ م .
- ٥ - ابن منظور الأفریقی المصرى : ( ١٣١١ م ) جمال الدين أبو الفضائل محمد ابن مكرم بن على « لسان العرب » طبعة بيروت ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
- ٦ - أبو محمد عبد الله بن محمد المدني البلوى : ( سيرة أحمد بن طولون ) تحقيق محمد كرد على - مطبعة الترقى دمشق سنة ١٣٥٨ هـ .
- ٧ - أحمد كمال : « الحضارة القديمة » محاضرات نشرت في مجلة الجامعة المصرية بالقاهرة ( بدون تاريخ ) .
- ٨ - بتلر : « فتح العرب لمصر » . ترجمة محمد فريد أبو حديد - القاهرة ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .
- ٩ - جمال الدين الشيبان ( دكتور ) « الاسكندرية » طبوغرافية المدينة وتطورها من اقدم العصور حتى الوقت الحاضر - القاهرة طبع دار المعارف ( بدون تاريخ ) ص ٢٠٩ .
- ١٠ - الزبيدى : « الامام محب الدين أبى الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى الزبيدى الحنفى » . « قاموس تاج العروس » القاهرة ١٣٠٦ هـ .
- ١١ - السيوطى : « جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر » ( ١٦٠٥ م ) « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة » القاهرة ١٣٢٧ هـ .

- ١٢ - الظاهري :  
غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري  
« زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك » . طبعة باريس ١٨٩٤ م
- ١٣ - على ابراهيم حسن ( دكتور ) :  
« مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني » القاهرة  
١٩٤٧ م
- ١٤ - على باشا مبارك :  
« المخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة » الطبعة  
الأولى بولاق ١٣٠٥ هـ
- ١٥ - عمر طوسون ( الأمير ) :  
« صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي » القاهرة ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م
- ١٦ - القلقشندي : ( ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م أبو العباس أحمد )  
« صبح الأعشى في صناعة الانشا » القاهرة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م
- ١٧ - محمد عواد حسين ( الدكتور ) : عيد اللطيف أحمد علي ( الدكتور ) :  
« مصر من الاسكندرية حتى الفتح العربي » القاهرة ١٩٥٤ م
- ١٨ - المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين ( ١٩٥٦ م )  
« التنبيه والأشراف » نشرة دي جوية ليدن ١٨٩٤
- ١٩ - المقدسي : أبو عبد الله محمد بن أحمد ( الف ٩٨٥ م )  
« أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » نشرة دي جوية - ليدن ١٩٠٦
- ٢٠ - المقرئزي : ( ٨٤٥ هـ - ١٤٤١ م ) تقي الدين أحمد بن علي  
« المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » طبعة القاهرة ١٣٢٤ هـ
- ٢١ - المقرئزي :  
« السلوك لمعرفة دول الملوك » نشرة محمد مصطفى زيادة - القاهرة ١٩٣٩
- ٢٢ - نجيب ميخائيل ابراهيم ( دكتور ) :  
« مصر والشرق الأدنى القديم » الجزء الأول - اسكندرية ١٩٦٣
- ٢٣ - نجيب ميخائيل ابراهيم ( دكتور ) :  
« مصر والشرق الأدنى القديم » الجزء الثاني طبعة ٣ اسكندرية ١٩٦٢
- ٢٤ - ياقوت ( ٢٢٦ هـ - ١٢٢٩ م ) :  
الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادى .  
« معجم البلدان » طبعة أولى القاهرة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٦ م

#### المراجع الأجنبية :

25 — Bruce : (T)

Voyage aux sources du Nil, en Nubie et en Abyssinie  
Paris 1790. ( Traduit de l'anglais par J. H. Castéra ).

26 — Budge ( E.A.W. ) :

The Nile. Cairo 1901.

- 27 — Charlesworth :  
Trade Routes and Commerce of the Roman Empire,  
canbridge 1926.
- 28 — Ebers (G) :  
Egypt, Descriptive, Historical and Picturesque.  
translated from the original german by clara bell,  
London, Paris, New York, 1879.
- 29 — Gautier (M.H.) :  
Précis de l'Histoire d'Egypte, le Caire 1932.
- 30 — Hanotaux (g) :  
Histoire de la nation Egyptienne, Pairs 1931 - 1936.
- 31 — Jamard (E.) :  
Description de syéne et de cataractes, Description de l'Egypte,  
Paris 1821.
- 32 -- Lane Poole :  
A History of Egypt, London 1901.
- 33 -- Lapiérre (B.) :  
Precis de l'Histoire d'Egypte,  
Première partie, l'Egypte préhistorique, le Caire 1932.
- 34 — Louis ( A. Christophe ) :  
La Nubie et le tropique de cancer bulletin de la société de  
geographie T. XXXIV le Caire 1961.
- 35 — Mazuel (Jean) :  
L'Ocuvre de linant de bellefonda, le Caire 1937.
- 36 — Munier (H), et Wiet (g) :  
L'Egypte Byzantine et Musulmane, Precis. de l'Histoire d'Egypte  
par divers Historiens et Archéologues, le Caire 1932.
- 37 - ,Norden (F.L.) :  
Voyage d'Egypte et de Nubie, Paris 1798.
- 38 — Pliny :  
The Natural History of pliny. ( Translated by :  
Bostock (J.) and Riley (H.T.) London 1855, Vol. I.
- 39 — Porter (B) and Moss (R.) :  
Topographical bibliography of Aucient Egyptian  
Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings, Oxford 1937.

- 40 — Quatremère (ET) :  
Memoires geographiques et Historiques sur l'Egypte et sur  
Quelques Contrées Voisines, Paris 1811.
- 41 — Strabo :  
The geography of strabo, translated by : ( H. C. Hamilton )  
and ( W. Falconer ) London 1889. V. III.
- 42 — Wiet (g.) :  
Un Resumé d'idrisi, Bulletin de la société Royale d'Egypte,  
Juin 1939.
- 43 — Yossouf Kamal :  
Monumenta Cartographica Africae et ( Aegypti ) T. I. et III.